

الحق العربي والإسلامي

في القدس وفلسطين

دراسة تحليلية نقدية

الباحث

د. محمود علي علي أحمد برايا

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

جامعة الأزهر - مصر

الحق العربي والإسلامي في القدس وفلسطين (دراسة تحليلية نقدية)

محمود علي علي أحمد براهيم

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، أصول الدين والدعوة بالمنصورة ، جامعة الأزهر،
جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: MahmoudAhmed917.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف البحث إلى إثبات الحق العربي والإسلامي في القدس وفلسطين من خلال ثلاثة منظورات: المنظور التاريخي: يُظهر أن عروبة القدس وفلسطين تمتد لأكثر من أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وأن هذه البقعة لم تكن يوماً أرضاً لليهود. ويستعرض البحث أسماء القدس وفلسطين عبر التاريخ، وأصل اسم فلسطين، والشواهد الأثرية، وتاريخ دخول اليهود إليها. المنظور الديني: يستند إلى نصوص العهد القديم والوحيين الشريفيين، ويُظهر كيف أن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين دافعوا عن حق العرب والمسلمين في القدس. المنظور العقلي: يطرح أسئلة عقلية تؤكد منطقية الحق العربي في القدس وفلسطين، ويُبطل مزاعم اليهود.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستردادي التاريخي لتوثيق الوجود العربي في فلسطين، والمنهج الاستقرائي لتتبع الكتابات حول عروبة القدس وإسلاميتها منذ فجر الدعوة الإسلامية، والمنهج التحليلي لتحليل النصوص الدينية والتاريخية. كما استخدم المنهج التقويمي لتقييم المزاعم الصهيونية. نتائج البحث: عروبة القدس تمتد لأكثر من ستة آلاف سنة. ووجود اليهود في القدس كان مؤقتاً خلال فترة داوود وسليمان. ونصوص العهد القديم تنفي حق اليهود في القدس وفلسطين. والعرب الكنعانيون هم أول من بنى القدس. وجميع ادعاءات اليهود حول أحقيتهم في القدس وبطلان زعمهم بأنها "أرض الميعاد" هي زائفة.

التوصيات: ضرورة اطلاع الدبلوماسيين العرب على الحقائق التاريخية عن اليهود. وترجمة الأعمال الإسلامية المعاصرة حول القدس وفلسطين إلى لغات متعددة. وتشجيع الأعمال الدرامية التي تظهر الحقيقة التاريخية وتفضح مزاعم اليهود.

الكلمات المفتاحية: الحق ، العربي، الإسلامي ، القدس، فلسطين ، دراسة، تحليلية، نقدية.

The Arab and Islamic Right to Jerusalem and Palestine (A Critical Analytical Study)

Mahmoud Ali Ali Ahmed Braya

Department: Da'wah and Islamic Culture, Faculty of Usul al-Din and Da'wah, Al-Azhar University, Egypt

Email: MahmoudAhmed917.el@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to establish the Arab and Islamic right to Jerusalem and Palestine through three perspectives:

The Historical Perspective: This demonstrates that the Arabness of Jerusalem and Palestine dates back more than four thousand years before Christ, and this land was never a Jewish territory. The research examines the historical names of Jerusalem and Palestine, the origin of the name "Palestine," archaeological evidence, and the history of Jewish entry into the land.

The Religious Perspective: This perspective relies on texts from the Old Testament and the two noble revelations, showing how the Rightly Guided Caliphs and the righteous imams defended the Arab and Muslim rights to Jerusalem.

The Logical Perspective: This presents a set of logical questions that affirm the legitimacy of the Arab claim to Jerusalem and Palestine, while refuting Jewish claims.

The research follows the **historical retrieval method** to document the Arab presence in Palestine, the **inductive method** to trace writings on the Arabness and Islamization of Jerusalem since the advent of Islam, and the **analytical method** to analyze religious and historical texts. It also employs the **evaluative method** to assess Zionist claims.

Research Findings:

The Arabness of Jerusalem spans more than six thousand years.

The Jewish presence in Jerusalem was temporary during the time of David and Solomon.

Texts from the Old Testament deny the Jewish right to Jerusalem and Palestine.

The Canaanite Arabs were the first to build Jerusalem.

All Jewish claims to their right to Jerusalem and their assertion of it being the "Promised Land" are false.

Recommendations:

Arab diplomats should be well-informed about the historical facts regarding Jews.

Contemporary Islamic writings on Jerusalem and Palestine should be

Keywords: Right, Arab, Islamic, Jerusalem, Palestine, Study, Analytical, Critical.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد الذي وَعَدَ أوليائه المجاهدين بالغلبة والانتصار، وتوَعَدَ أعداءه المعتدين بالهزيمة والانسكار، وَحَمَى قُدْسَهُ من المفسدين على مَرِّ الدهور والأعمار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المهيمن القهار، يُكَوِّرُ الليل على النهارِ تَذَكُّرَةً لأولى الألباب والأبصار، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي العربي المختار، ذُو الشموخ والعزة والفَخَارِ.

صلِّ اللهم وسلم عليه وعلى آله ورفيقه في الغار، وعلى بقيّة الصحابة الأطهار، واجمعنا بهم في جنّات تجري من تحتها الأنهار.

وبعد: فالقدس بقعة طاهرة مباركة، وهبها الله من المزايا والسّمات ما لم يهبه لغيرها؛ فهي أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى رسول النّقلين، ومعراج جدّ الحسّنين، وملتقاه بالأنبياء وأبنا الخالّتين، وساحة القضاء قبل القيامة بين الخصمين.

ولأنها بقعة مقدسة في الإسلام، ومكانتها نطقت بها آيات القرآن وسنة النبي الإمام؛ فقد فرض الله على المسلمين أن يدافعوا عنها ضدّ المعتدين في كلّ وقتٍ وزمان، ويبدّلوا في نصرتها وتحريرها الأموال والأبدان، ويدفعوا عنها شبّهات اليهود الأقزام، وتدليس الصهاينة اللّثام، وأعاونهم من المخادعين لأهل الإسلام.

ولم لا وقد تكالبت قوى الشر والطغيان في العالم على القدس وأهلها، وفلسطين وسكانها؛ فأذوهم في أنفسهم وأموالهم، وأهليهم وذويهم، ونكّلوا بشبابهم وشيوخهم، واعتدوا على نسائهم وأولادهم، ومساجدهم ومقدساتهم؛ وأشاعوا الفساد والخراب في بلادهم، فلم يراعوا حرمة إنسان، أو ضعف حيوان، أو عظمة

تاريخ أو بنیان.

ولأن هؤلاء الصهاينة المعتدين ينطلقون من خلال عقيدة باطلة، وزعم زائف؛ بأن القدس وفلسطين أرضهم، وموعد الله لهم ولأسلافهم؛ فقد جاء هذا البحث ليناقش هذا الزعم بتجرد وحيادية؛ مستنداً في ذلك إلى المتواترات التاريخية، ونصوص العهد القديم، والقرآن الكريم، والمنطق القويم؛ حتى نكون بذلك قد أقمنا الحجّة على هؤلاء، ومن على شاكلتهم، ودَحَضْنَا افتراءاتهم وشُبُهَاتِهِمْ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- الكشف عن الحقائق التاريخية التي تطابقت عليها كلمة المنصفين من المؤرخين، والتي تؤكد عروبة القدس وفلسطين منذ فجر التاريخ حتى الآن.
- ٢- إبراز المكانة الدينية السامقة التي حظيت بها القدس وفلسطين في الإسلام.
- ٣- المساهمة في ردّ شبهات الصهيونية العالمية حول يهودية القدس وفلسطين من خلال المتواترات التاريخية، والرؤى العقلية والمنطقية.
- ٤- إثبات أحقيّة العرب والمسلمين في بيت المقدس وفلسطين في ضوء النصوص المقدسة عند اليهود والمسلمين على حدّ سواء.
- ٥- المساهمة المخلصة في نصرّة الأقصى وفلسطين، وبيان الحق والعدل في هذه القضية؛ لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

الدراسات السابقة:

لا شك أن علماء الأمة قد أثروا المكتبة الإسلامية بدراسات مستفيضة حول قضية القدس وفلسطين؛ وأن هذه الدراسات قد غطت جوانب كثيرة، ومحاور شتى في هذا الشأن؛ فأغنت الباحثين المعاصرين، ورفعت عنهم مشقة التقيب حول هذه الموضوعات من جديد.

وهذا لا يعني أن يتوقف الباحثون المعاصرون عن الكتابة حول هذه القضية؛ بل إن تجدد أحداثها، وتعدد صور الاعتداء على أهلها، والإجرام في حق سكانها، والتزوير المتواصل لتاريخها العربي والإسلامي العتيق؛ يحرك كل باحث مسلم غيور للذَّب عن هذه البقعة الطاهرة، والدفاع عنها بكل غالٍ ونفيس.

ولكثر المصادر والمراجع التي كتبها السابقون من علماء الإسلام حول هذه القضية المفصلية في حياة الأمة الإسلامية؛ غضضت الطرف عن ذكرها هنا؛ مكتفياً بما استندت إليه، واعتمدت عليه في صلب البحث.

منهج الدراسة:

١- **المنهج الاستردادي التاريخي**^(١): واستخدمته عند تتبع صفحات التاريخ التي سجّلت -بكل إنصاف- الوجود العربي العتيق في أرض فلسطين؛ وكيف أن هذا الوجود ميثوث في كثير من الآثار القديمة،

(١) هو مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها المؤرخ للوصول إلى حقيقة التاريخية، وإعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، كما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه، انظر: البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية، (ص ١٥١)، د/ رجاء وحيد دويدري، دار الفكر - بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

والأسماء التليدة لمدينة القدس، وعبق اسم فلسطين الذي يضرب بأصالته وقدمه في جذور التاريخ.

٢- **المنهج الاستقرائي^(١)**: واستخدمته في تتبع الكتابات الكثيرة حول عروبة القدس وفلسطين، وتبعيتها للإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية، ومروراً بفتح الخليفة عمر بن الخطاب لها، ومساهمة في رعايتها وحماية أهلها، وانتهاء بما آلت إليه من الأسر، والتدمير على يد الصليبيين تارة، والصهاينة تارة أخرى.

٣- **المنهج التحليلي^(٢)**: واستخدمته عند تحليل وشرح الحقائق التاريخية ونصوص العهد القديم، والقرآن الكريم، وسنة النبي الأمين القولية والتطبيقية حول عروبة القدس وإسلاميتها، وأن المسلمين هم أحق الناس بها؛ في ضوء إمامته للأنبياء بمسجدها الأقصى، وتسلمه رايته عن إخوانه السابقين من الأنبياء والمرسلين.

(١) هو الذي نبدأ فيه من جزئيات غير يقينية تماماً، ونسير منها معممين حتى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج، مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوي، (ص١٨، ١٩) باختصار، وكالة المطبوعات بالكويت، ط: الثالثة ١٩٧٧م.

(٢) هو استقصاء يُنصبُّ على ظاهرة من الظواهر كما هي قائمة في الحاضر؛ بقصد تشخيصها، وكشف جوانبها، وتحديد العلاقات بين عناصرها؛ وذلك من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية والكيفية عنها، ومحاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كاملاً، مقدمة في منهج البحث العلمي، د/ رحيم يونس كرو العزاوي، (ص٩٧) باختصار، دار دجلة بعمان، ط: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٤- المنهج التقويمي^(١): واستخدمته في تقويم ما استند إليه اليهود والصهاينة من شبهات جانبوا فيها الحق والصواب، وحادّوا بها عن إجماع المنصفين من المؤرخين؛ فضلاً عن نصوص العهد القديم، والمنطق القويم. ولا ريب أن استخدامي لهذه المناهج لم يمنعني من استخدام أيّ من مناهج البحث الأخرى.

خطوات العمل:

- ١- التزمْتُ الأمانة العلمية؛ فنسبت كل قول إلى قائله، وإن كان بتصرّفٍ أشرت إلى ذلك في الهامش.
- ٢- عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواضعها من سور القرآن الكريم، وراعيْتُ الدقة في كتابتها.
- ٣- حَرَجْتُ الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها المعتمدة عند المُحدِّثين، ونقلْتُ حكم العلماء عليها؛ عدا أحاديث الصحيحين؛ فإن ورود الحديث فيهما مُعلَّم بالصحة.
- ٤- ختمتُ البحث بفهرس للمصادر والمراجع، ورتبتهُ ترتيباً هجائياً؛ ثم ذيلتهُ بفهرس للموضوعات.

تساؤلات البحث:

هناك تساؤلات عدّة يمكن عرضها هنا؛ كي يتبين للقارئ ما سيتناوله البحث من موضوعات وقضايا؛ وهذه التساؤلات فيما يلي:

(١) هو منهج يركز على إبراز الإيجابيات والسلبيات، وإصدار الحكم على العمل موضوع التقويم، انظر: البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية، (ص ١٥١).

هل ثَمَّتَ حقٌّ للعرب والمسلمين في القدس وفلسطين؟ وهل هناك من الأدلة التاريخية ما يؤكد ذلك الحق؟، وهل في العهد القديم ما نستدل به على القوم لبيان بطلان زعمهم بأحقيتهم في القدس وفلسطين؟، وهل هناك أدلة عقلية ومنطقية تثبت ما للعرب من عراققة وقدم في التواجد ببلاد فلسطين أم لا؟.

يجيب البحث -الحق العربي والإسلامي في القدس وفلسطين (دراسة تحليلية نقدية)- من خلال مباحثه الثلاثة عن ذلك.

خطة البحث:

وتشتمل على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: واحتوت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطوات العمل، وتساؤلات البحث، وخطته.

التمهيد: التعريف بالقدس وفلسطين.

المبحث الأول: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور تاريخي.

المبحث الثاني: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور ديني.

المبحث الثالث: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور عقلي.

الخاتمة: وتشتمل على النتائج والتوصيات.

وأسأل الله تعالى أن يتقبل منِّي هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، كما أسأله سبحانه أن يجعل جهدي فيه في ميزان حسنات والديَّ الكريمين، وسبيلاً لرفع درجاتهما في الجنة.

التمهيد : التعريف بالقدس وفلسطين

لقد ورد في عنوان هذا البحث مصطلحات عدة، رأيت أن من الواجب على التعريف بأهمها؛ كمصطلحي القدس وفلسطين؛ ولذا جاء التعريف بهما على النحو التالي:

أولاً: التعريف بالقدس

"هي أهم مدن فلسطين وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعد من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامي، وهي مدينة تحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات" ^(١).

والقدس مدينة على جبل بين جبال شامخة، بها قرى لها زروع وأشجار في الجبال، يحيط بها سور دائر، يقع المسجد الأقصى في طرفها القبلي من شرفيها ^(٢).

فمدينة القدس على جبل مدينة مستديرة، في وسطها السور المحيط على الصخرة والمسجد الأقصى، وهي مدينة مبنية بالحجر والكلس، وغالب حجرها أسود، والقدس مدينة وعرة المسالك، وكان بها آثار قلعة قديمة خربة، وبها

(١) القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (صد١٦٢، ١٦٣) باختصار، بحث تحت عنوان: المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم، د/ يحيى وزيري، طبع وزارة الأوقاف المصرية، العدد: (١٨٦)، ط: الثانية: ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

(٢) مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفى الدين (المتوفى: ٧٣٩هـ)، (ج٣ / صد١٢٩٦) باختصار وتصرف يسير، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى ١٤١٢هـ.

مدارس، وخانقاه، وربط وزوايا، ووقوف كثيرة جارية على مصالح المسجد الأقصى، والمؤذنين به، وخدمته، وجماعة من علمائه وقراءه^(١).

ومدينة القدس تحوي في قلبها المسجد الأقصى العتيق؛ وهو: الجامع المبني جنوبي قبة الصخرة، والذي تقام فيه الصلوات الخمس.

والحقيقة التي اتفق عليها العلماء والمؤرخون أن المسجد الأقصى: اسم لجميع ما دار عليه السور، وفيه الأبواب والساحات الواسعة، وعلى أسواره المآذن؛ كالجامع، وقبة الصخرة، والمصلّى المرواني، والأروقة، والقباب، والمصاطب، وأسبلة الماء وغيرها من المعالم الأخرى.

والمسجد كله غير مسقف؛ سوى بناء قبة الصخرة، والمصلّى الجامع الذي يُعرف عند العامة بالمسجد الأقصى، وما تبقى فهو في منزلة ساحة المسجد؛ وهذا يعني مضاعفة ثواب الصلاة في أي جزء مما دار عليه السور. فالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره في القرآن الكريم هو البقعة المباركة التي يطلق عليها الآن الحرم القدسي المحاطة بالسور العظيم، وما بنى فوقها، وحكم السور حكم المسجد المحاط به، وهو منه؛ لاتفاق الفقهاء أن جدار المسجد من المسجد^(٢).

موقع القدس: تتمتع القدس بموقع استراتيجي متميز؛ حيث تقع في وسط

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (المتوفى: ٧٤٩هـ)، (ج٣/ ص٥٤٤، ٥٤٣) باختصار وتصرف يسير، المجمع الثقافي بأبي ظبي، ط: الأولى ١٤٢٣هـ.

(٢) القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (ص١٦٥، ١٦٥) بتصريف يسير، بحث تحت عنوان: المسجد الأقصى أم الهيكل المزعوم، د/ يحيى وزير.

فلسطين على خط عرض ٣١,٥٢ شمالاً، وخط طول ٣٥,١٣ شرقي جرينتش على هضبة غير مستوية يتراوح ارتفاعها بين ٢١٣٠ - ٢٤٦٩ قدماً، وتبعد ٣٢ ميلاً عن البحر المتوسط غرباً، و١٨ ميلاً عن البحر الميت شرقاً، و١٩ ميلاً عن الخليل (حبرون) جنوباً، و٣٠ ميلاً عن السامرة شمالاً^(١).

"هذا وقد أقيمت المدينة على أربعة جبال؛ جبل موريا: وأقيم عليه مسجد الصخرة والمسجد الأقصى، وجبل صهيون: ويعرف بجبل النبي داوود، ويشكل الجزء الجنوبي الغربي من جبال بيت المقدس الأربعة، وجبل أكر: حيث توجد كنيسة القيامة، وجبل بزيتا: ويقع بالقرب من باب الساهرة"^(٢).

كما تحاط المدينة بجبالٍ أخرى؛ كجبل الزيتون الموجه لأسوار الحرم من الجهة الشرقية، والذي يعد من أهم الجبال المحيطة بالقدس، وجبل بطن الهواء، وهو امتداد جبل الزيتون في الزاوية الجنوبية الشرقية للقدس، وجبل رأس المشارف وهو امتداد لجبل الزيتون من الشمال الشرقي إلى الشمال، ويحاط بالمدينة المقدسة كذلك تلال، وأودية؛ عملت على حمايتها من الغزو في أحيان كثيرة^(٣)؛ وهذا ما جعلها منذ القدم موقعاً استراتيجياً هاماً وقوياً في ذات الوقت؛ بل ومحمياً من الغزو؛ وذلك بسبب وقوعها على هضبة مرتفعة يحيط بها من جميع أطرافها أودية عميقة^(٤).

(١) القدس عربية إسلامية، د/ سيد فرج راشد، (ص٢٨، ٢٩) باختصار، دار المريخ للنشر بالرياض ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٢) القدس الخالدة، د/ عبد الحميد زايد، (ص١٣).

(٣) انظر: القدس مدينة الله أم مدينة داود، د/ حسن ظاظا، (ص١٢-١٥)، مطبعة جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٠م، والقدس الخالدة، د/ عبد الحميد زايد، (ص١٣-١٧)،

(٤) القدس عربية إسلامية، (ص٢٩) بتصرف يسير.

مياه القدس: "كانت المياه بوجه عام حول هذه المنطقة نادرة، ولذا اعتمد الناس قديماً في القدس على عدد ضئيل من الينابيع في سلوان جنوب شرق المدينة؛ كعين أم الدّرج، وبركة سلوان، والبركة الحمراء، وبئر أيوب، وعين اللوزة...؛ كما تضم المدينة أحواضاً قام ببنائها القدماء لحفظ المياه فيها" ^(١).

مناخ القدس: تتميز القدس بمناخها المعتدل كمناخ فلسطين التي تقع في المنطقة المعتدلة الشمالية بين خطي عرض ٢٩,٣٠ و ٣٣,١٥؛ وهذا يعني أن مناخها انتقالي بين المناخ الخاص بالبحر الأبيض المتوسط والمناخ القاري الصحراوي، وطبيعة تضاريسها جعلت كل قسم من أقسامها يتميز بنوع خاص من المناخ؛ وهذا ما جعلها تتصف بجمال المناخ، وجفاف الجو ^(٢).

ثانياً: التعريف بفلسطين:

يقول العلامة ياقوت الحموي: فلسطين بالكسر ثم الفتح وسكون السين وطاء مهملة وآخره نون؛ آخر بقاع الشام من ناحية مصر، وسطها البيت المقدس، ومن أشهر مدنها: عسقلان، والرملة، وغزة، وأرسوف، وقيسارية، ونابلس، وأريحا، وعَمّان، ويافا، وبيت جبرين، وقيل في تحديدها: إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، وطولها للراكب: مسافة ثلاثة أيام؛ أولها رفح من ناحية مصر، وآخرها اللجون من ناحية الغور، وعرضها: من يافا إلى أريحا نحو ثلاثة أيام أيضاً، وزغر ديار قوم لوط، وجبال الشراة إلى أيلة كله مضموم إلى جند فلسطين وغير ذلك، وأكثرها جبال، والسهل فيها قليل ^(٣).

(١) القدس الخالدة، (ص١٧) باختصار.

(٢) المرجع السابق، (ص٢٦) باختصار وتصرف يسير.

(٣) معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)،

(ج٤/ ص٢٧) بتصرف، دار صادر، بيروت، ط: الثانية ١٩٩٥م.

"وفلسطين في أول أحواز الشام، سميت بفلسطين بن فلان، من ولد كنعان ابن حام بن نوح عليه السلام، وماؤها من الأمطار والسيول، وأشجارها قليلة وديارها حسنة، وهي أزكى بلاد الشام، وتشتمل على مدن كثيرة مثل: إيليا، وغزة، ونابلس، واللد، وغيرها" (١).

وقيل في تعريفها: "هي قطر عزيز من بلاد العرب استلبه الإنجليز بعد الثورة العربية الكبرى، ومكنوا لليهود فيها الاستيطان لأمر دبروه قبل أن تضع الحرب أوزارها، ثم أوهم الإنجليز العرب بأنهم يعارضون قيام دولة صهيونية في فلسطين، حتى إذا رأوا غرستهم قد وقفت على ساقها نقضوا أيديهم وجلوا عن البلاد تاركين شعب فلسطين الفقير الأعزل تحت ضربات الصهاينة بمنظمتهم الإرهابية، وتتادى العرب وحاولوا أن يعملوا شيئا، وكافح الفلسطينيون كفاحا مريرا، ولكنه لم يكن متكافئا مع الزمرة الباغية المسنودة بأقوى دول العالم.

وفي سنة ١٩٤٨م قامت دولة البغي والعدوان مشتملة على أكثر من نصف فلسطين، وامتدت حدودها من عكا شمالا إلى أم رشرش على رأس خليج العقبة، وسموا هذه القرية إيلات، واحتفظ الأردن بقسم مهم من فلسطين؛ يشمل: مدينة القدس، ونابلس، وقفيليا، وطولكرم، والخليل، ورام الله، والبيرة، وبيت لحم، ومدن كثيرة صغيرة أخرى؛ بينما شملت دولة الصهاينة: حيفا ويافاء - وسموها تل أبيب - وضاحية القدس الغربية - وسميت القدس الجديدة - وشملت دولتهم المزعومة: عكا في الشمال، والناصرية وصفد، وفي الجنوب عسقلان - ويسمونها عسقلون -، وبيبر السبع - وسموها بيبر شيبع -.

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (المتوفى: ٩٠٠هـ)، (ص ٤٤١) باختصار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت، مطابع دار السراج، ط: الثانية ١٩٨٠م.

هكذا سارعت دول العالم حتى بعض الدول الإسلامية اعترفت بما سمي دولة إسرائيل. إلا العرب، لم يذعنوا للأمر الواقع ولم يعد ما يجب إعداده إلا ذلك التهديد والوعيد من أفواه الإعلاميين.

وفي سنة ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م اتخذ اليهود - من تلك التهديدات - ذريعة فحشدوا ما أعدوه لهذا اليوم فاحتلوا ما تبقى من فلسطين، بل دفعوا قواتهم جنوبا فاحتلوا كل إقليم سيناء المصري الواسع، ثم اتجهوا شرقا بشمال فاحتلوا هضبة الجولان السورية. ورغم مضي ما يقرب من خمسة عشر عاما على الاحتلال الأخير فلا يبدو أن صهيون يرغب في تسليم شبر بلا قتال. ولكن العرب اليوم غيرهم بالأمس والزمن ليس في صالح اليهود وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" (١).

تضاريس فلسطين: "تنقسم فلسطين إلى أربعة أقاليم؛ أولها: إقليم السهول الساحلية، وثانيها: إقليم المرتفعات، وثالثها: إقليم غور الأردن، ورابعها: إقليم النقب، وتقع مدينة القدس في إقليم المرتفعات، ويبلغ درجة حرارتها ١٧ درجة مئوية، وتبلغ عدد أيامها الممطرة ٥٠ يومًا في السنة، ومعدل الأمطار فيها: ٥٠١,٩ ملم، وسقوط الثلج والبرد طبيعي فيها" (٢).

حدود فلسطين: تقع بلاد فلسطين في الغرب من قارة آسيا؛ فيحدّها من الغرب البحر المتوسط، ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الشمال لبنان، ومن الجنوب مصر وخليج العقبة.

(١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (المتوفى: ٢٠١٠هـ)، (ج١/ ص٢٣٨، ٢٣٩) باختصار، دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢) انظر: القدس الخالدة، د/ عبد الحميد زايد، (ص٢٦).

مساحة فلسطين: قبل احتلال الصهاينة لها عام ١٩٤٨م كانت (٢٧,٠٢٤) كم مربع^(١).

وهكذا تبين أن فلسطين وفي القلب منها مدينة القدس تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وعمق الماضي وعراقتها، وتتمتع بمناخ معتدل، وموقع استراتيجي فريد من العالم.

(١) بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، (ج١/ ١٥-٢١) باختصار، دار الهدى - كفر قرع ١٩٩١م.



خريطة فلسطين العربية قبل الاحتلال الصهيوني لها عام ١٩٤٨م،
والتي تكشف عن أصلاتها وعراقتها، وعروبتها، وإسلاميتها؛ وتنفي
مزاعم الصهاينة بحقهم فيها.

المبحث الأول: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور تاريخي

لا ريب أن التاريخ شاهد حق، وحاكم عدل، وقائل صدق؛ لا يعرف مؤمناً فيواليه، ولا كافراً فيعاديهِ؛ ولا قوياً فيناصره، ولا ضعيفاً فيؤازره؛ ولم لا وهو حافظ للأحداث والنوازل كما وقعت.

ولأن التاريخ شأنه في الأحداث والوقائع تسجيلها بحيادية تامة، دون محاباة أو مجاملة، أو زيادة أو نقصان أخذته هنا برهاناً ودليلاً؛ لبيان حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين.

وهذا يجعلنا نعود إلى نقطة البداية الحقيقية بالنسبة للقدس؛ حيث إنها ترجع إلى ما قبل ميلاد المسيح -عليه السلام- بأربعين قرناً من الزمان. يقول د/ محمد عمارة: يتناسى الصهاينة أن القدس قد بناها العربُ اليبوسيون أجداد الفلسطينيين قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة؛ وهذا يعني أن عمر عروبتها يزيد الآن على ستة آلاف عام، وأن الوجود العربي في هذه المدينة قد ظل متصلاً عبر هذا التاريخ، بينما الوجود اليهودي بها في عهدي داوود وسليمان -عليهما السلام- خمس عشرة سنة وأربعة قرون؛ وهذا دليل على أن الوجود العبراني في مدينة القدس كان وجوداً عرضياً، وطارئاً، ومؤقتاً^(١).

"فمنذ الماضي السحيق والقَدَم العميق وأرض القدس وفلسطين عربية، ولم تكن قط أرضاً لشعب بني إسرائيل في القديم؛ وإنما كان أهلها الكنعانيون

(١) القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، (ص٣) بتصرف يسير، هدية مجلة الأزهر لشهر شعبان ١٤٣٧هـ.

العرب، ولم يكن الإسرائيليون بها إلا أفرادًا يبحثون عن العيش غير مستقرين، ويعرف هذا كثير من المؤرخين الغربيين" (١).

ولكي يكون تناول التاريخي في هذا الجانب صحيحاً؛ فسوف أتتبع تاريخ هذه المدينة من أوله، ومروراً بأحداثها الفارقة، وانتهاءً إلى ما آلت إليه شئونها وأحوالها في عصرنا الحاضر؛ حتى يتكشف للقارئ الكريم حقيقة الأمر؛ فيكون الحكم بعروبة القدس وإسلاميتها واضحاً لكل من يتحرى الحقيقة بتجرد وإنصاف، ويسعى للوصول إليها.

أولاً: تأكيد عروبة القدس من خلال أسمائها عبر التاريخ

عُرِفَت القدس بأسماء كثيرة أطلقت عليها في فترات مختلفة من الزمان؛ ولأهمية هذه الأسماء في الكشف عن حق العرب والمسلمين فيها، ودحض ما زعمه اليهود بأحقيتهم فيها؛ أذكر هذه الأسماء فيما يلي:

١ - إيلياء: اسم مدينة بيت المقدس؛ وهو اسم قديم تعود نسبته إلى مؤسسها وبانيها؛ وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح -عليه السلام-، وقيل إن إيلياء معناه: بيت الله.

وحول تسمية مدينة القدس بإلياء يقول الفرزدق:

وَبَيْنَانِ بَيْتُ اللَّهِ نَحْنُ وَثَلَاثُهُ
وَقَصْرٌ بِأَعْلَى إِيلْيَاءَ مُشْرِفٌ (٢).

وبعد بناء حفيد نوح -عليه السلام- لهذه المدينة كان إعمارها وما حولها بقوم من العرب عرفوا بالكنعانيين وظلت تعرف بإلياء حتى أوائل الفتح الإسلامي (٣).

(١) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، د/ إسماعيل الدفتار، (صد٩٨، ٩٩)، هدية مجلة الأزهر لشهر رجب ١٤٤٣هـ - فبراير ٢٠٢٢م.

(٢) معجم البلدان، ياقوت الحموي، (ج١/ صد٢٩٣) يتصرف.

(٣) انظر: رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (صد١٠٠)، وتاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (صد١٦٨)، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.

٢- **كنعان**: وهى قبيلة نشأة في الجزيرة العربية، وترعرعت فيها، وكانت في بادئ أمرها تعمل برعي الأغنام، واستقر بها المقام في فلسطين؛ فاستوطنوها، وأصبحوا السكان الأصليين لها؛ حتى سميت باسمهم (كنعان) بعد ذلك؛ ولهذا يعتقد المؤرخون أن معظم سكان قرى القدس يرجعون إلى أصل كنعاني، وأن لغتهم الأصلية كانت الكنعانية.

وتوجد إشارة إلى هذه التسمية في حفريات تل العمارنة التي يرجع عصرها إلى خمسة عشر قرنًا قبل الميلاد؛ حيث ورد بها اسم (كيناهي) أو (كيناهنا)، وأصله كنعان؛ وهى إشارة إلى البلاد الواقعة غربي نهر الأردن، كما أن كنعان هو الاسم الذي تذكر به التوراة هذه البلاد.

هذا وقد أقام الكنعانيون في هذه البلاد حضارتهم العربية التي بدت واضحة في العمل بالزراعة، والتجارة، وصناعة والأواني الفخارية، والنسيج، والزجاج، وغير ذلك.

ولأن الكنعانيين قد بلغوا من الاتحاد، والقوة، والخشونة، والمنعة مبلغًا كبيرًا؛ فحافظوا على هذه البلاد، وتمكنوا من صدِّ ومقاومة جميع من حاولوا اجتياحها؛ كالمصريين، والعبرانيين^(١).

٣- **يبوس**: وهو أقدم الأسماء التي سميت بها مدينة القدس، واليبوسيون بطن من بطون العرب الأوائل التي يرجع عهدهم إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام

(١) انظر: تاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (ص١١٤، ١٢)، وفلسطين أرض الحضارات، د/ شوقي شعث، (ص٨)، دار الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، ط: الأولى ٢٠٠٠م، وتاريخ فلسطين القديم (١٢٢٠ق.م - ١٣٥٩م) منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ظفر الإسلام خان، (ص١٦)، دار النفائس - بيروت، ط: الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

قبل الميلاد؛ أي قبل عهد إبراهيم بنحو ألف عام؛ حيث يرجح أن يكون عهده ما يقرب من سنة ألفين قبل الميلاد" (١).

يقول أ/ عارف باشا: "ينسب اليبوسيون إلى بطن من بطون العرب الأوائل الذين نشأوا في صميم الجزيرة العربية، وترعرعوا في أرجائها؛ ثم نزحوا عنها مع مَنْ نزح من القبائل الكنعانية، واستوطنوا القدس، وأخذوا في بنائها؛ ولذا عرف تاريخياً أنهم بناءة القدس الأولون، وأغلب الظن أن ذلك حدث نحو عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد" (٢).

كما سجّل التاريخ أن الملك اليبوسي ملكي صادق هو أول من اختط مدينة القدس وبنائها، وقد ورد في العهد القديم أن ملكي صادق ملك سالييم؛ أي: مدينة السلام (٣).

ولأن اليبوسيين قبيلة عربية يرجع أصلها إلى الكنعانيين؛ فقد سادت لغتهم العربية، وثقافتهم، وديانتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم بلاد القدس في الألف الثانية قبل الميلاد.

هذا وقد كشفت نصوص التوراة أن اليبوسيين جيلٌ عربي سكنوا القدس بعد العموريين الذين ارتبطوا بها قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام، وكانوا من أوائل العرب البدو الذين قدموا إليها قديماً؛ فتحضروا بسرعة فائقة، وأقاموا المدن، وعاشوا فيها، وبقي اسمهم متداولاً فترة من الزمان (٤).

(١) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (صد ١٠٠) باختصار.

(٢) تاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (صد ١١).

(٣) انظر: السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، الآباء الفرنسيين، (صد ٥١)، طبع في أورشليم بمطبعة الآباء الفرنسيين سنة ١٨٩٠م، وسفر التكوين، (١٨ / ٢٠ - ٢٠).

(٤) انظر: فلسطين من تدمير الهيكل والشتات الأكبر إلى ظهور الصهيونية (٧٠م - ١٨٩٧م)، حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ٢٠٠٢م، وتاريخ فلسطين قبل الميلاد، =

٤- السلام: وتتسبب إلى سالم إله السلام لدى الكنعانيين الذي توجهت عقيدة اليبوسيين إليه؛ وقيل إلى ملك من ملوك الكنعانيين؛ وهو القائد العربي سالم، أو سالييم اليبوسي، الذي زاد في بنيان المدينة، وشيّد على الأكمة الجنوبية المعروفة اليوم بجبل صهيون برجاً بقصد الدفاع عنها؛ فعرفت بعد ذلك باسمها الكنعاني (أوروسالم)؛ أي: مدينة السلام^(١).

وقيل أطلق عليها مدينة سالم أو شالم؛ لأن الملك ملكي صادق الذي خطّها وبنّاها عرف بالتقوى؛ فما غشى امرأة، ولا أراق دمًا، وكان محباً للسلام حتى أطلق عليه ملك السلام؛ ومن هنا جاء اسم المدينة سالم أو شالم^(٢).
ويؤكد العلامة الفيروزآبادي أن شالم اسم بيت المقدس؛ وهو بالعبرانية: أورشليم^(٣)، "وهذا يعني أن التسمية العبرية التي عرفت فيما بعد باسم أورشليم مشتقة عن العربية، وأن القول بأن هذا الاسم عبراني زعم باطل"^(٤).

= هشام محمد أبو حاكمه، (صد٥٥)، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان، ط: الأولى ٢٠٠٥م، والقدس في الوثائق المصرية القديمة، ضمن ندوة (القدس عبر عصور التاريخ)، علي أحمد الشريف، (صد٥٢)، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ٢٠١٠م.
(١) انظر: القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حُلّة، (صد١١)، بدون، والقدس عربية إسلامية، د/ سيد فرج راشد، (صد٢٩)، وتاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (صد١١).

(٢) سفر التكوين، (١٤ / ١٨).
(٣) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، (صد١١٢٧)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٤) تاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (صد١٦٧).

"قاسم أورشليم ليس عبرياً أصيلاً؛ حيث كانت المدينة تحمل هذا الاسم قبل دخول العبريين إليها؛ وذلك بشهادة نص ثل العمارنة، وبدليل أن اليهود وجدوا صعوبة في كتابة اسمها باللغة العبرية" ^(١).

"وهذا يدل أن تسمية أورسالم -التي يحاول بعض الباحثين الغربيين عدّها من الأسماء العبرية بمعنى اليهودية- هي في الحقيقة كلمة كنعانية وردت بهذا الاسم في نصوص كنعانية وجدت في مصر قبل ظهور موسى -عليه السلام- بعدة قرون" ^(٢).

٥- القدس: "وقد أطلق المسلمون على هذه المدينة اسم القدس، وبيت المقدس، والحرم القدسي، والقدس الشريف؛ فجعلوا من القداسة اسماً لها، وعنوناً عليها؛ يعبر عن قداستها ومكانتها في الثقافة الإسلامية، والوجدان الديني الإسلامي" ^(٣).

يقول أ/عارف باشا: "القدس من أقدس المدن الإسلامية بعد مكة والمدينة؛ يدل على ذلك اسمها، والأماكن المقدسة فيها، - والتي يقدها المسلمون على اختلاف مذاهبهم، وطوائفهم - ووفود المسلمين إليها من جميع أنحاء العالم" ^(٤). وبعد سرد هذه الأسماء يمكننا أن نؤكد أن ألفاظها الظاهرة ودلالاتها الواضحة؛ بل والخفية كذلك تكشف لكل باحث منصف محايد حقيقة تاريخية لا يمكن محوها أو تغييرها، أو التغافل عنها أو تجاهلها؛ وهي الوجود العتيق للعرب في مدينة القدس وفلسطين.

(١) القدس مدينة الله أم مدينة داود، د/ حسن ظاظا، (صد٩).

(٢) القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حلة، (صد١٢).

(٣) القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، (صد١٤، ٢٠٤).

(٤) تاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، (صد٢٧).

كما تدفع هذه الأسماء من جانب آخر سائر شبّهات الصهاينة ومعاونيهم حول يهودية القدس، ونسبتها إليهم، وأحقّيتهم بها.

فعروبة القدس من الحقائق التاريخية التي يجاوز العلم بها المنطقة الجغرافية للأمة الإسلامية ويتعداها إلى آفاق العالم؛ بل ويتجاوز الحيز الزمني لدعوة الإسلام في صدر دولته الأولى؛ إنها عروبة تسبق حقاً ضاربة في القدم، وتتلازم وتتزامن مع أكبر المراحل التي ظهر فيها العرب كعرق من الأعراق البشرية؛ وهذا يعني أن مدينة القدس عربية النشأة والتكوين^(١).

وهكذا تأكّد بما لا يدع مجالاً للشك أن مدينة القدس تضرب بجذورها في أعماق العروبة، وليس لليهود نسبة إليها، أو حقّ فيها كما يزعمون.

ثانياً: تأكيد عروبة فلسطين من خلال اسمها وتاريخ ظهوره

لا ريب أن أقدم اسم أطلق على بلاد فلسطين هو أرض كنعان، وهذا ما أكّده المؤرخون في كثير من الكتابات التي تناولوا فيها هذه البقعة المباركة؛ لكننا نريد أن نبين هنا كيف أطلق اسم فلسطين على بلاد الكنعانيين؟! لنقف من خلال الجواب عن هذا السؤال على أن فلسطين عربية منذ آلاف السنين، ونؤكد من جانب آخر على أحقية العرب فيها، وأنها كانت أرض غربة لليهود، وأن الصهاينة دخلاء عليها، مغتصبون لأرضها، ومعتدون على أهلها وسكانها. فاسم فلسطين يرجع إلى قبائل البلست؛ وهي إحدى قبائل جزيرة كريت بالبحر المتوسط؛ حيث شهد القرن الثاني عشر قبل الميلاد هجرة قبائل (البلست) إلى أرض كنعان، واندماجهم في حضارة الكنعانيين، وإفادتهم منها.

كما ورد ذكرهم في الكتابات القديمة في القرون الأخيرة قبل الميلاد؛ فقد أطلق مؤرخو الغرب في القرن الرابع الميلادي - أمثال: هيرودوت ومن بعده -

(١) القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي خلة، (صدء) بتصرف يسير.

اسم (بِلستين) على ساحل أرض كنعان؛ ثم على كامل البلاد؛ فاشتهرت بهذا الاسم بعد ذلك؛ ثم تَمَّ تعريبها إلى (فلسطين)؛ ثم فلسطين؛ ومنذ ذلك الحين عرفت أرض كنعان بفلسطين^(١).

يقول د/ شوقي شعث: يذكر أن اسم فلسطين أو فلسطينا ورد في وثيقة مصرية رسمية يعود تاريخها إلى عام ٧٥٠ ق.م؛ كما ورد في كتابات الجغرافيين الكلاسيكيين باسم Palestina^(٢).

"وقيل سُمِّيَتْ بفلسطين؛ لأن أول من نزلها فلسطين بن كيسوحين بن لقطين بن يونان بن يافث بن نوح -عليه السلام-"^(٣).

وقد ورد في معجم البلدان: "أنها سُمِّيَتْ بفلسطين بن سام بن إرم بن سام ابن نوح، وقال الزجاجي: سُمِّيَتْ بفلسطين بن كلثوم ولد فلان بن نوح؛ وقيل: سميت بفليشين بن كسلوخيم من بني يافث بن نوح، ويقال: ابن صدقياً بن عيفا ابن حام بن نوح ثم عُرِّبَتْ فليشين"^(٤).

وهذا يعني أن عروبة فلسطين ضاربة في جذور التاريخ، راسخة في ذمة المنصفين من الكُتَّاب الأوائل؛ حيث النسبة إلى أحفاد نوح أبي البشرية بعد آدم

(١) انظر: فلسطين أرض الحضارات، د/ شوقي شعث، (ص ٨، ٩)، وتاريخ فلسطين القديم (١٢٢٠ ق.م - ١٣٥٩ م) منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ظفر الإسلام خان، (ص ١٨، ١٩).

(٢) انظر: فلسطين أرض الحضارات، د/ شوقي شعث، (ص ٨، ٩).

(٣) المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧ هـ)، (ج ١/ ص ٤٦٤)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢ م.

(٤) معجم البلدان، (ج ٤/ ص ٢٧٤).

وشيث -عليهم السلام-؛ فضلاً عن الاتجاه الآخر الذي يرى نسبتها إلى قبائل البلست التي هاجرت من البحر المتوسط إليها، وهم عرب أيضاً. وعلى أيّ مذهب من هذين المذهبين تتأكد عروبة فلسطين؛ بل يتكشف لنا أنها تضرب بجذورها في أعماق العروبة التي لا يمكن تغييرها من ذاكرة التاريخ بحال من الأحوال.

ثالثاً: تأكيد عروبة القدس من خلال شواهد أثرية فيها

لعلماء الآثار دور كبير في الكشف عن لغات الأقوام السابقة، وأديانهم، وثقافتهم، وعاداتهم، وتقاليدهم؛ حيث ينقبون عما خلّفوه من آثار، ويقومون ببحثها ودراساتها؛ ليخلصوا منها إلى الحكم على الأمم السابقة تقدماً أو تقهقراً، أو ديناً، ولغةً، وثقافةً، وعادات، وتقاليدهم، أو غير ذلك.

والقدس وفلسطين كغيرها من البقاع التي يمكن الحكم على عروبتها من خلال ما خلّفه السابقون من سكانها؛ بعيداً عن العواطف، أو القناعات المسبقة؛ وهذه الآثار فيما يلي:

١- عين سلوان: وهي البئر الذي حفرها اليبوسيون؛ للوصول إلى نبع الماء، وتقع على مسافة ثلاث مائة متر من الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم القدسي، والتي أطلق عليها المقدسيون أم الدّرج؛ لأن الوصول إليها يتم عن طريق درّج أو سلّم، وقد قام الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضى الله عنه- بوقف مياه هذه العين على فقراء مدينة القدس.

٢- حصن ييوس: وهو من أقدم أبنية مدينة القدس، وقد شيّده اليبوسيون على جنوب الهضبة الشرقية، وشيدوا في طرفه برجاً عاليًا للسيطرة على المنطقة، وأحاطوه بسور.

٣- أواني الطهي والسهام العربية: فقد عثر علماء الآثار على مجموعة

من أدوات الطهي والسهام العربية التي تؤكد الأصول العربية للقدس وفلسطين.
٤- لوحات طينية مكتوبة باللغة الكنعانية: فقد اكتشفها علماء الآثار في منتصف القرن العشرين بالقرب من مدينة القدس، وقالوا بأن تاريخها يرجع إلى ٢٥٠٠ ق.م؛ أي: قبل دخول داوود -عليه السلام- القدس، والاستيلاء عليها بألف وخمسمائة عام^(١).

٥- مقابر بعض الصحابة والأولياء: كقبر الصحابي الجليل شداد بن أوس، وعبادة بن الصامت، وعكاشة بن محصن -رضى الله عنهم-^(٢).

٦- الزوايا والتكايا الإسلامية: ففي القدس كثير من الزوايا التي يقصدها المسلمون من خارج بيت المقدس؛ كالزاوية النقشبندية، والهندية، والفخرية؛ كما أن بها عددًا من التكايا التي يستفيد منها الفقراء المقيمين أو الوافدين؛ مثل: تكية خاسكي سلطان والتي تضم إطعام الضيوف والمحتاجين.

ولا ريب أن هذه الزوايا والتكايا شواهد أثرية ساطعة على الوجود العربي والإسلامي في بيت المقدس منذ آلاف السنين، كما أنه شاهد على هوية هذه البقعة ودليل على صبغتها العربية وطابعها الإسلامي العريق^(٣).

(١) انظر: تاريخ فلسطين قبل الميلاد، هشام محمد أبو حاكم، (ص ١٨٥)، والقدس في الوثائق المصرية القديمة .. دراسة تاريخية تعكس الأهمية المكانية والروحية في الألف الأول قبل الميلاد، (ص ٥٥).

(٢) انظر: عدوان اليهود على المقدسات الإسلامية، الشيخ/ عبد الحميد السائح، (ص ٢٠)، بحث ضمن أبحاث كتاب مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية السادس ١٩٧١ م.
(٣) انظر: عدوان اليهود على المقدسات الإسلامية، الشيخ/ عبد الحميد السائح، (ص ٢٠) وما بعدها.

وجدير بالذكر هنا أن من يشبع النظر في الآثار الإسلامية الرابضة في مدينة القدس يجدها آثارًا ذات طابع خاص ومتأثر بالعقيدة الإسلامية، وبوجهة النظر الإسلامية عن الكون، والإنسان والحياة؛ وهي لا تعدو المساجد، والمؤسسات الخيرية، والإنسانية؛ كمعاهد العلم، والمستشفيات، والأسبلة، ومقامات الصالحين؛ وهذا خير شاهد على إسلامية القدس، وأنها تنتمي إلى الحضارة الإسلامية، وتعد جزءًا أصيلًا من أجزائها^(١).

وهكذا تبين من خلال هذه المخلفات والآثار ومكتشفات الأقوام السابقين حقيقة لا يمكن طمسها أو العدول عنها، أو تغييبها؛ وهي أن القدس وفلسطين عربية لا ريب في عروبتها؛ بل تضرب جذورها في أعماق العبرية والإسلام منذ أمد بعيد.

رابعًا: تأكيد عروبة القدس وفلسطين من خلال أسماء اليهود عبر التاريخ

تسمى اليهود عبر تاريخهم بأسماء كثيرة؛ لكل اسم منها دلالة التي يمكن استنباطها منه؛ ولأن أسماء اليهود تكشف لنا حقيقة عروبة القدس وفلسطين، وتنفي تقوّل القوم بأنه أرضهم، وأرض آبائهم وأجدادهم؛ فسوف أسرد أسماء اليهود فيما يلي:

١- **العبرانيون:** وهم الذين جاءوا مع إبراهيم -عليه السلام- من بلاد العراق إلى أرض كنعان، ولقبوا بالعبرانيين نسبة إلى إبراهيم نفسه الذي عبر نهر الفرات بالعراق، واتجه هو ومن معه إلى بلاد فلسطين، والتي كانت تعرف

(١) القدس في ضوء العقيدة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي، (ص ٨٤) بتصرف يسير، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالمملكة الأردنية الهاشمية، بدون تاريخ.

آنذاك ببلاد كنعان؛ وقيل: لأنهم عبروا نهر الأردن مع يشوع بن نون قادمين من سيناء والعقبة صَوَّبَ أريحا إحدى مدن فلسطين^(١).

وذكر بعض المؤرخين أن اسم العبرانيين أطلق عليهم بعد أن عبروا نهر الأردن قادمين من سيناء والعقبة تجاه أريحا؛ قال تعالى: {فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهَرٍ}^(٢).

ومن خلال تلك الهجرات أتى الشعب الذي عرف فيما بعد بالعبرانيين متجولين، ومغامرين ومرترقة، وجنودًا لا ارتباط بينهم، ثم استقروا تدريجيًا بين الكنعانيين، وورثوا المظاهر الأساسية للحضارة الكنعانية، واتبعوا كثيرًا من العبادات، والعادات، والصفات الدينية الكنعانية، وتركوا لهجتهم السامية القديمة، واتخذوا الكنعانية لغة لهم^(٣).

وهذا يدل على أن هؤلاء العبرانيين لم يكونوا من سكان فلسطين الأصليين الذي خطوا المدينة، وأقاموا بنيانها، وشيّدوا عمرانها؛ بل دخلوها بعد وجود الكنعانيين فيها بآلاف السنين.

(١) انظر: اليهود أنثروبولوجيًا، د/ جمال حمدان، (ص٤٥)، تقديم د/ عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، العدد: (٥٤٢)، رمضان/ فبراير ١٩٩٦م، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد سيد طنطاوي، (ص١٠)، دار الشروق بالقاهرة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، (ج١/ ص٧)، دار الجيل - بيروت، ط: الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) [البقرة: ٢٤٩]

(٣) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، (ص٧١)، ٧٢ باختصار وتصرف، دار الفكر العربي، ط: الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢- الإسرائيليون: "نسبة إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -عليه السلام-، وإسرائيل كلمة مركبة من (إسرا) بمعنى: عبد أو صفوة، و(إيل) بمعنى: الله؛ فيكون المعنى عبد الله أو صفوة الله؛ وقد تكونت بنو إسرائيل من أبناء يعقوب -عليه السلام- وذرياتهم، ونسبت إليه" (١).

هذا وقد نص العهد القديم والقرآن الكريم على تسمية يعقوب بهذا الاسم في مواضع كثيرة؛ فقد جاء في سفر التكوين: "لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب؛ بل إسرائيل" (٢)؛ كما أورد القرآن الكريم اسم إسرائيل في قوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ} (٣)؛ وقوله سبحانه: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا...} (٤).

ونستدل من هذه التسمية على أن ظهور اليهود في أرض فلسطين حادثٌ بالنسبة للكنعانيين الضاربين بجذورهم في أعماق التاريخ الفلسطيني؛ حيث لم يكن ثمت ظهور لهؤلاء؛ وخاصة بهذا الاسم قبل يعقوب -عليه السلام-؛ وهذا المعنى يهدم كل مزاعم اليهود في أرض فلسطين.

٣- اليهود: وهذه التسمية مأخوذة من قولهم {إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ} (٥)؛ أي: رجعنا وتبنا إليك عن عبادة العجل؛ وهذا هو الحق في علّة تسميتهم باليهود؛

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد سيد طنطاوي، (ص ١١، ١٢).

(٢) سفر التكوين، (٣٢ / ٢٨).

(٣) [آل عمران: ٩٣].

(٤) [مريم: ٥٨].

(٥) [الأعراف: ١٥٦].

حيث ظهر هذا الاسم في حياة بني إسرائيل زمن موسى -عليه السلام-؛ حين اعترفوا بخطئهم في عبادة العجل، و"اليهود أمة موسى -عليه السلام- وكتابهم التوراة" (١).

وقيل سمووا بهذا الاسم نسبة إلى يهوذا؛ وهو السبط الرابع ليعقوب -عليه السلام-؛ وقيل نسبة إلى مملكة يهوذا الإقليم الجنوبي من مملكة إسرائيل (٢). وهذا المسمى إذا ما قورن ظهوره وإيجاده بظهور الكنعانيين؛ فإنه يتبين لنا أن اليهودية محدثة على الوجود الكنعاني العتيق في فلسطين؛ حيث ملايين السنين التي تسبق هؤلاء.

٤- الصهاينة: "حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين، تحكم من خلالها العالم كله" (٣).

وقيل: "هي حركة يهودية سياسية، عنصرية دينية، تهدف إلى جمع الملايين من يهود العالم في كيان يهودي قومي في فلسطين، استناداً إلى مزاعم تاريخية، ودينية، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل" (٤).

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، (ج٢/ ١٥٥)، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.

(٢) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد سيد طنطاوي، (صد١٢، ١٣)، واليهود أنثروبولوجياً، د/ جمال حمدان، (صد٥٥)، التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، (ج١/ صد٣٤).

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ج١/ صد٥١٨)، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والتوزيع، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.

(٤) حاضر العالم الإسلامي د/ جميل عبد الله المصري، (ج١/ صد٨٤)، بدون.

وقد ظهرت الصهيونية لأول مرة في القرن التاسع عشر الميلادي؛ حيث نادوا بإقامة دولة يهودية في فلسطين، وساعدهم في ذلك بريطانيا، وبعض بلدان أوروبا، وأمريكا^(١).

والحق أن اليهود قد تخيلوا أن ادعائهم لجبل صهيون قد يكسبهم أحقية بأرض فلسطين؛ وما علموا أنهم بهذا قد أثبتوا حداثة وجودهم، ورسوخ الكنعانيين العرب في أرض فلسطين، وإثبات عروبة هذه البقعة، ونفي ما سوى ذلك من افتراءات تتنافى مع حقائق التاريخ الواضحة.

وهكذا تبين أن مسميات اليهود بداية من العبرانيين، ومروراً بالإسرائيليين واليهود، وانتهاء بالصهاينة تدل دلالة واضحة على أن الوجد اليهودي في بلاد القدس وفلسطين كان وجوداً محدثاً وطارئاً إذا ما قورن بالكنعانيين الذي وطئت أقدامهم أرض فلسطين قبل اليهود بآلاف السنين، واستقروا فيها، وأقاموا فيها حضارة شهد العالم كله بعراقتها وأصالتها.

وهذا فيه دلالات كبيرة على عروبة القدس وفلسطين؛ حيث إن الكنعانيين يرجعون في أصلهم ونسبهم إلى الجزيرة العربية.

خامساً: تأكيد عروبة القدس من خلال تاريخ دخول اليهود إليها

ترجع الديانة اليهودية في التأسيس إلى موسى -عليه السلام- الذي وُلِدَ في مصر زمن فرعونها رمسيس الثاني سنة ١٣٠١ - ١٢٣٤ ق.م وترى في قصره، وفي سيناء أوحى الله إليه بالرسالة، وأمره أن يذهب هو وهارون إلى فرعون لدعوته، ولخلاص بني إسرائيل؛ فأعرض عنهما فرعون، وناصبهما العداء؛ فخرج موسى ببني إسرائيل سنة ١٢١٣ ق.م في عهد الفرعون منفتاح

(١) انظر: التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، (ص ٦٩، ٧٠)، دار النفائس، ط: الثامنة ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

الذي خلف أباه؛ فلحق بهم هذا الفرعون؛ لكن الله أغرقه في اليم، ونجى موسى وقومه.

وفي صحراء سيناء أمر موسى قومه بدخول فلسطين؛ فامتنعوا، وقالوا له: {إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ} (١)؛ فلما حاورهم رجال من بني جلدتهم في ذلك؛ قالوا لموسى: {إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} (٢)؛ فدعا ربه أن يفرق بينه وبينهم؛ {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} (٣)؛ فغضب الله عليهم، وتركهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة، مات خلالها موسى ودفن في كتيب أحمر دون أن يدخل فلسطين، ثم مات أخوه هارون ودفن في جبل هور، ومات كل من كانوا معهم في التيه باستثناء اثنين؛ كان يوشع بن نون أحدهما؛ فتولى قيادتهم ودخل بهم عن طريق شرق الأردن إلى أريحا؛ لكنه مات سنة ١١٣٠ ق.م؛ فقسمت الأرض بين الأسباط الاثنا عشر الذين كان يحكمهم قضاة من الكهنة، وكان آخرهم صموئيل شاول الذي صار ملكاً عليهم، وهو الذي يسميه القرآن طالوت، وهو الذي قادهم في معارك ضارية ضد من حولهم، وكان داود واحداً من جنوده الذين تغلبوا في إحدى المعارك على جالوت قائد الفلسطينيين؛ فكان بروز داود النبي القائد حتى أصبح الملك الثاني فيهم، واستمر الملك في أولاده وراثياً، واتخذ من أورشليم (القدس) عاصمة ملكه، وقد دام حكمه لها أربعين سنة؛ ثم خلفه ولده سليمان الذي علا نجمه؛ لكن ملكه انكمش بعد مماته مقتصرًا على

(١) [المائدة: ٢٢].

(٢) [المائدة: ٢٤].

(٣) [المائدة: ٢٥].

غرب الأردن^(١).

يقول د/ محمد عمارة: "إن نبي اليهودية قد وُلِدَ، ونشأ، وعاش، ومات، ودفن في مصر، ولم تر عينه القدس في يوم من الأيام، وإن تورا اليهودية، وشريعتها، ووحياها قد نزلت في مصر، وباللغة الهيروغليفية، وقبل وجود اللغة العبرية، ولم تشهد القدس عبر تاريخها الطويل شيئاً من ذلك في يوم من الأيام"^(٢).

ويقول أ.د/ بكر زكي عوض: "صرح موسى -عليه السلام- لقومه بما عوقبوا به، وعوقب معهم بسببه؛ وهو الحرمان من دخول بيت المقدس، مع الوعد بأن يدخلها الجيل الثاني على يد يوشع بن نون"^(٣).

ومن كلام موسى -عليه السلام- في التوراة: "وغضب الرب على بسببكم، وأقسم أنني لا أعبر الأردن، ولا أدخل الأرض الجيدة التي أقسم الرب إلهك يعطيك نصيباً فأموت أنا في هذه الأرض لا أعبر الأردن، وأما أنتم فتعبرون وتمتلكون تلك الأرض الجيدة"^(٤)، كما أكد العهد القديم أن الله خاطب موسى -عليه السلام- أنه لن يَغَيَّرَ هذه الأرض.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ج١/ صد٤٩٥ -

٤٩٧) باختصار وتصرف يسير.

(٢) القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، (صد٣٣)، هدية مجلة الأزهر لشهر شعبان ١٤٣٧هـ.

(٣) القدس بين الحق الإسلامي والمزاعم الصهيونية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة، (صد١٣٧)، بحث تحت عنوان: البعد الديني في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، د/ بكر زكي عوض.

(٤) سفر التثنية، (٤/ ٢١، ٢٢)

يقول العهد القديم: "قال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً: لنسلك أعطيها، قد أريتكَ إياها بعينك ولكنك إلى هناك لا تعبر؛ فمات موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور، ولم يعرف إنسان قبره إلى اليوم" ^(١).

فموسى -عليه السلام- لم يأت القدس، ولم يدخلها؛ ومن ثمّ فلا تربط اليهود بالقدس أي علاقة روحية، أو دينية ذات شأن بأبناء الدين اليهودي، وحملة رسالته؛ غير أن حكم داوود وسليمان لهذه المدينة - والذي لم يزد عن ثلاث وسبعين سنة - هو حصيلة تمكن اليهود منها.

فبعد وفاة سليمان -عليه السلام- تفسخت مملكته وانقسمت على نفسها، ثم تبع ذلك عدة حروب واضطرابات قضت على التواجد اليهودي بالبلاد؛ حيث بقوا في الأسر فترة طويلة من الزمان إلى أن سمح الفرس بدخول من بقي منهم إلى فلسطين.

وهكذا خضع اليهود للفرس؛ واستمر بهم الخضوع إلى عصر اليونان، ثم الرومان؛ حيث عاشوا في ظروف مضطربة ناجمة عن صراع زعماء الرومان فيما بينهم على الحكم؛ حتى تمكن الإمبراطور تيتوس من البلاد وسيطر عليها، ودخل أورشليم سنة ٧٠م وأوقع بها التخريب والتدمير والفساد؛ فضلاً عن المذابح المروعة التي نفذت في الكهنة وغيرهم ^(٢).

وهذا يعني أن بداية علاقة اليهود ببيت المقدس علاقة سريعة وعابرة؛ لا رسوخ لها في جذور التاريخ وأعماقه كما هو الحال في علاقة العرب العريقة بها.

(١) سفر التثنية، (٤ / ٤-٦).

(٢) انظر: القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حُلّة، (ص ١١-١٥).

سادساً: تأكيد عربوة القدس وفلسطين من خلال علاقة اليهود بها

يدّعي اليهود أن علاقتهم بالقدس مستمدة من حكم داوود وسليمان لها؛ لكن التاريخ يؤكد بطلان هذا الادّعاء؛ حيث إن حكم داوود وسليمان لهذه المدينة لا يقيم علاقة بين اليهود وبين القدس وفلسطين؛ لأن داوود وسليمان بمنطق اليهود هم من الملوك؛ وليسوا من الرسل والأنبياء؛ ومن ثم فإقامتهم في القدس، وعلاقتهم بها، علاقة استيلاء سياسي وحربي؛ وليست دينية.

كما أن علاقة داوود وسليمان بالقدس بالنسبة لعمر القدس الذي يبلغ الآن ستة آلاف عام علاقة عارضة، وطارئة، وسريعة الزوال؛ فقد بدأت في القرن العاشر قبل الميلاد بعد أن بلغ عمر القدس ثلاثة آلاف عام، ولم تدم العلاقة بين داوود وسليمان؛ بل وبين العبرانيين كلهم وبين القدس وفلسطين أكثر من خمسة عشر عاماً وأربعمئة^(١).

هذا فضلاً عن قَدَمِ عربوة القدس عن حلول إبراهيم -عليه السلام- بها بآلاف السنين^(٢).

"وأن الوعد الذي تدّعيه أسفار العهد القديم أن لأسباط إبراهيم -عليه السلام- أرض الميعاد الممتدة من النيل إلى الفرات هو وعد مقطوع لنسل إبراهيم -عليه السلام- قبل مولد إسماعيل وإسحاق -عليهما السلام-.

وعليه فهو مؤكّد للعرب فقط على اعتبار أن عصر إبراهيم -عليه السلام- عصر عربي بحت قائم بذاته، ولغته، وقوميته، وديانته، ولا صلة له

(١) القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، (ص٣٤، ٣٥) بتصرف يسير، هدية مجلة الأزهر - شعبان ١٤٣٧هـ.

(٢) رحلة الإسراء تأكيد لعربوة القدس وحرمة الأقصى، (ص١٠٧).

بعصر موسى -عليه السلام- الذي يأتي في وقت لاحق بعد إبراهيم -عليه السلام- بسبعمئة عام^(١).

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن أورشليم التي يدّعي اليهود اليوم علاقتهم بها قد هدمها الرومان مرتين، وأزالوا اسمها من الوجود، وأنها قد اندثرت بسببهم؛ ثم جاء المسلمون وفتحوها، ولم يأخذوها من اليهود؛ بل من الرومان أعداء اليهود، وحافظوا على كنائسها ومعابدها، وفي أثناء الحكم الإسلامي وحده شرع اليهود يعودون إليها، ويقيمون فيها المعابد؛ ثم إن المسلمين إبان الالتي عشر قرناً التي حكموا فيها فلسطين قد اتخذوا القدس عاصمة لهم، وأوقفوا أكثر أرضها على الخير، والبر، والعبادة، ولم تُهدم المدينة ولم تُحرق، ولم يروّع سكانها بمختلف عقائدهم؛ بل عاشوا في أمن وأمان، واختلطت دماؤهم وعظامهم بترابها^(٢).

ومما سبق يتأسس عدم أحقية اليهود في فلسطين؛ إذ كيف لعابر غريب سكن وطنًا من الأوطان فترة من الزمان أن يعطي لنفسه الحق في تملكه وسيادته.

ولأنه قد علم أنه بضدها تتبين الأشياء فإن هذا يؤكد عروبة القدس وإسلاميتها منذ فجر التاريخ، وأن ما تخلّلها من تحكّم يهودي، أو استعمار، أو غزو فإنها فترة عارضة لا تساوي في حساب الزمن شيء، حيث إن العارض لا حكم له ولا اعتبار.

(١) العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثرية)، د/ أحمد سوسة، (٢٣٢)، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط: الثانية، بدون تاريخ.
(٢) القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حلة، (ص٥٦)، باختصار وتصرف.

المبحث الثاني: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور ديني

وسوف أُبينُ في هذا المبحث حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين في ضوء العهد القديم الذي يؤمن به اليهود، والأدلة النقلية عند المسلمين. واستدلالي بنصوص العهد القديم في هذا المضمار لا يعني إقراي بالصحة التامة لهذه النصوص؛ بقدر ما يعني الاستدلال على القوم من خلال ما يؤمنون به؛ حتى أقيم الحجة الدامغة عليهم؛ فلا يستطيعون ردّها أو إنكارها وجودها.

أولاً: حق العرب في القدس وفلسطين من منظور العهد القديم

قبل أن أكشف عن حق العرب في القدس وفلسطين؛ أودُّ أن أؤكد أن هناك نصوص في العهد القديم تقول بأحقية اليهود في القدس وفلسطين، وتدّعي بأن هذه البقعة هي أرض الميعاد بالنسبة لأسلافهم...؛ ولا ريب أن هذا الادعاء ينسفه انعدام صحة الكتاب المقدس سنداً ومنتناً؛ حيث أصابه من التحريف والتبديل، والحذف والإضافة، والتدخل البشري ما لا يمكن لعاقل إنكاره، وقد نقد علماء مقارنة الأديان الكتاب المقدس، وكشفوا عن تحريفه من جوانب شتى؛ قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ} (١).

والقاعدة التي يمكننا الاستناد إليها في هذا المضمار هي أن القرآن الكريم هو المهيمن على الكتب السابقة (٢)؛ وأن ما ورد في هذه الكتب موافق للقرآن

(١) [المائدة: ٤٤].

(٢) قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} [المائدة: ٤٨].

الكريم نقول عنه أنه بقية من حقٍّ وحي، ويمكننا الاستناد إليه، وتحليله، والإفادة بما يحمله من حقائق وإرشادات.

ومن هذا المنطلق أتتبع بعض نصوص العهد القديم التي تؤكد عروبة القدس وفلسطين، وتدلّ أنها كانت أرض غربة لأسلاف اليهود كإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، وموسى، ويوشع بن نون -عليهم السلام-، ومن انتسب إليه اليهود من بعده.

ولأن النصوص في هذا المضممار كثيرة؛ سوف أذكر بعضها؛ لأثبت من خلالها ذلك الحق العتيق الذي يخالف فيه اليهود نصوص العهد القديم الذي يؤمنون به.

النص الأول: وهو نص يبين أن إبراهيم -عليه السلام- قد هاجر من بلاد العراق إلى أرض فلسطين، وأنها لم تكن وطنه؛ بل كانت أرض غربة له.

يقول العهد القديم: "ماتت سارة في حبرون في أرض كنعان؛ فكم بني حثّ قائلاً: أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي؛ فأجاب بنو حثّ إبراهيم؛ قائلين له: في أفضل قبورنا ادفن ميتك، لا يمنع أحد ممّا قبره عنك؛ حتى لا تدفن ميتك؛ فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبني حثّ، وكلمهم قائلاً: إن كان في نفوسكم أن أدفن ميتي من أمامي فاسمعوني، والتمسوا لي من عفرون بن صوحر أن يعطيني مغارة المكفيلة التي له، والتي في طرف حقله بثمن كامل يعطيني إياها في وسطكم ملك قبر، وكان عفرون جالساً بين بني حثّ؛ فأجابه في مسامع بني حثّ لدى جميع الداخلين باب مدينته؛ قائلاً: يا سيدي الحقل وهبتك إياه، والمغارة التي فيه لك وهبتها لدى عيون بني شعبي وهبتك إياها، ادفن ميتك؛ فسجد إبراهيم أمام شعب الأرض، وكلم عفرون في مسامع شعب الأرض؛ قائلاً: أعطيك ثمن الحقل، خذ

مَنِّي فادفن مَيَّتي هناك؛ فأجاب عفرون إبراهيم؛ قائلاً له: يا سيدي أرض بأربع مائة شاقل فضة ما هي بيني وبينك؛ فادفن مَيَّتك؛ فسمع إبراهيم لعفرون، ووزن له الفضة التي ذكرها في مسامع بني حثّ؛ فوجب حقل عفرون الذي في المكفيلة التي أمام ممرا الحقل، والمغارة التي فيه، وجميع الشجر الذي في الحقل الذي في جميع حدوده حواليه لإبراهيم ملكاً لدى عيون بني حثّ بين جميع الداخلين باب مدينته، وبعد ذلك دفن إبراهيم سارة امرأته في مغارة حقل المكفيلة أمام ممرا التي هي حبرون في أرض كنعان^(١).

في هذا النص التوراتي الذي يؤمن به اليهود يتبين لكل ذي عقل أن أرض فلسطين كانت أرض هجرة وغربة لإبراهيم؛ وأنه لم يكن يملك فيها ذرة من التراب؛ إذ لو كانت أرضه لما انتظر حتى يمنحه الكنعانيون قطعة من الأرض، ويسمحوا له بدفن زوجه.

ولا شك أن هذا النص يرد بكل صراحة ووضوح على ادعاءات اليهود، وأكاذيبهم حول ملكية إبراهيم لأرض فلسطين، وأن هذه أرض أجدادهم، وأن علاقتهم بها علاقة روحية.

كما يحمل هذا النص التوراتي دلالة من جانب آخر؛ وهي: أن أرض القدس وفلسطين أرض عربية خالصة؛ ليس لليهود فيها حفنة تراب كما يزعمون.

"قالكنعانيون العرب كانوا قبل نبي الله إبراهيم في بلاد كنعان، واليهود حينما دخلوها كانوا يلقبون بالعبرانيين؛ وفي هذه التسمية - التي علقت بهم، وحملوها معهم أول دخولهم فلسطين - دليل قاطع لا يرقى إليه الشك على أنهم

(١) سفر التكوين، (٢٣ / ١-٢٠) باختصار وتصرف.

غرباء دخلاء؛ وعلى هذا فإن الاسم الذي تسمّى به اليهود وقت أن جاءوا إلى هذه البلاد التي تقوم عليها فكرة الوطن القومي يُدحض دعواهم" (١).

النص الثاني: وهو نص يبين أن إسحاق -عليه السلام- عاش هو وزوجه في حماية (أبيمالك) ملك الفلسطينيين، وأنه طرد من أرض كان يزرعها بجواره، وأن أهل جرار ردموا الآبار التي حفرها.

يقول العهد القديم: "وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم؛ فذهب إسحاق إلى (أبيمالك) ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب، وقال لا تنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تَغَرَّب في هذه الأرض فأكون معك وأباركك .. وسأله أهل المكان عن امراته؛ فقال هي أختي لأنه خاف أن يقول امرأتي؛ لعل أهل المكان يقتلونني من أجل رفقة لأنها كانت حسنة المنظر، وحدث إذ طال له الأيام هناك أن أبيمالك ملك الفلسطينيين أشرف من الكوة ونظر وإذا إسحاق يلعب رفقة امراته؛ فدعاه أبيمالك وقال إنما هي امرأتك فكيف قلت هي أختي؟ فقال له: لأنني قلت لعلّي أموت بسببها؛ فأوصى (أبيمالك) جميع الشعب قائلاً: الذي يمس هذا الرجل أو امراته موتاً يموت، وزرع إسحق في تلك الأرض؛ فأصاب في تلك السنة مائة ضعف، وباركه الرب؛ فتعاضم الرجل، وكان يتزايد في التعاضم حتى صار عظيماً جداً؛ فكان له مواش من الغنم، ومواش من البقر، وعبيد كثيرون؛ فحسده الفلسطينيون، وجميع الآبار التي حفرها في أيام إبراهيم أبيه طمّها الفلسطينيون، وملاؤها تراباً، وقال (أبيمالك) له: اذهب من عندنا؛ لأنك صرت أقوى مناّ جداً، فمضى من هناك، ونزل في وادي جرار، وعاد ونبش آبار الماء

(١) سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، د/ حسن صبري الخولي، (ج١/ ص٣٩)، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٠م.

التي حفروها في أيام إبراهيم أبيه وطمها الفلسطينيون بعد موت أبيه، ودعاها بأسماء كالتي دعاها بها أبوه؛ ثم صعد من هناك إلى بئر سبع" (١).

يكشف هذا النص عن حقيقة لا يمكن لمنصف أن ينكرها؛ لأنها تتفق والمتواترات التاريخية؛ وهي: أن أرض فلسطين كانت أرض غربة بالنسبة لإسحاق -عليه السلام-؛ إذا لو كانت أرضه وموطنه لما ظلّ فترة زمنية يخفي على الناس أن هذه المرأة زوجته، ولما عاش في حماية الملك، وما صنع به الفلسطينيون ما صنعوا من ردم للآبار التي حفروها، وما طاله حقدهم وحسدهم؛ بل وطردهم إياه؛ إذ كيف لصاحب أرض أن يعيش بهذه الحالة التي عاشها. وبهذا يتأكد أن أرض القدس وفلسطين أرض عربية محضة؛ حيث الكنعانيون الذين يضربون بجذورهم العربية العتيقة في أعماق التاريخ.

النص الثالث: وهو نص يتحدث فيه يعقوب أن أرض فلسطين هي أرض الكنعانيين، وأنه نفر قليل في وسطهم؛ وأنه يخشى اجتماعهم ضده، وقتله؛ جراء سفك ولداه دما شكيم وحمور.

يقول العهد القديم: "فقال يعقوب لشمعون ولاوي: كدرتماني بتكريهكما إياي عند سكان الأرض الكنعانيين والفرزيين، وأنا نفر قليل، فيجتمعون عليّ ويضربونني فأبىد أنا وبيتي" (٢).

يثبت هذا النص التوراتي من خلال حديث يعقوب إلى شمعون ولاوي أن هذه أرض الكنعانيين؛ حيث لم يذكر أنه أرض إسرائيل كما زعم اليهود فيما بعد، ويكشف هذا النص من جانب آخر أن يعقوب غريب وسط أهل كنعان، وأنه نفر قليل بين سكانها الكثيرين.

(١) سفر التكوين، (٢٦ / ١ - ٢٣) باختصار.

(٢) سفر التكوين، (٣٤ / ٣٠).

ولا شك أن هذا النص فيه من الدلالة البينة والبرهان الساطع ما يكشف أن فلسطين هي أرض العرب، وأن يعقوب لم يكن من أهلها الأصليين؛ بل كان في دار غربة وهجرة.

وعليه فليس لليهود حق في أرض فلسطين، وأن زعمهم بأنها أرض أجدادهم ساقط، وباطل بنصوص كتبهم التي يؤمنون بها.

النص الرابع: وهو نص يصور محاربة يهوذا للسكان الأصليين والمعروفين بالكنعانيين، ويبين أنه حقق النصر عليهم، وقتل منهم عشرة آلاف رجل، واستولى على أورشليم.

يقول العهد القديم: "وكان بعد موت يشوع أن بني إسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد إلى الكنعانيين أولاً لمحاربتهم؟ فقال الرب يهوذا يصعد؛ فقال يهوذا لشمعون أخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين، فأصعد أنا أيضاً معك في قرعتك؛ فذهب شمعون معه، فصعد يهوذا، ودفع الرب الكنعانيين والفرزيين بيدهم؛ فضربوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل، وحارب بنو يهوذا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف، وأشعلوا المدينة بالنار، وبعد ذلك نزل بنو يهوذا لمحاربة الكنعانيين سكان الجبل والجنوب والسهل، وسار يهوذا على الكنعانيين الساكنين في حبرون" (١).

ولاشك أن هذا نص كاشف للحقيقة التي لا يمكن طمسها؛ حيث يؤكد أن يهوذا حارب الكنعانيين؛ وأعمل فيهم القتل والتدمير، واستولى على بلادهم بقوة السيف.

(١) سفر القضاة، (١ / ٨-١) باختصار.

يقول د/ محمد حبيب^(١): "يصور سفر القضاة كيف حارب يهوذا الكنعانيين، وسكان الأرض الأصليين؛ فانتصر عليهم هو ومن معه، وقتلوا منهم عشرة آلاف رجل، ثم يوضح كاتب السفر كيف استولى بنو يهوذا على أورشليم وضربوا من فيها بحد السيف، وأحرقوها بالنار" ^(٢).

وهكذا تبين من خلال نصوص العهد القديم أن القدس وفلسطين تضرب بعروبتها في أعماق التاريخ، وعبق الماضي التليد؛ وإن كان ثمت نصوص توراتية متعددة تقول بأن القدس وفلسطين أرض الميعاد لأنبياء الله من لدن إسحاق إلى موسى -عليهم السلام-؛ فنقول لهؤلاء بأن زعمكم هذا مردود؛ حيث لم يتحقق منه شيء؛ فضلاً عن انعدام قدسية نصوصكم، وصحتها، وتواتر علماء مقارنة الأديان على تحريفها سنداً ومنتأً.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن علماء الأنثروبولوجيا -المختصون بدراسة الإنسان- قد أثبتوا أن اليهود الحاليين ليسوا أبناء يعقوب -عليه السلام-؛ لأن يهود عصر التوراة في فلسطين هم مجموعة سامية من سلالة البحر المتوسط بصفتها التي نعرف ونرى اليوم من سمرة في الشعر، وتوسط في القامة، وطول إلى توسط في الرأس، وأنهم قد اختلطوا في فلسطين مع الجماعات الأخرى السابقة لها واللاحقة بها؛ كالكنعانيين، والعموريين، والفلسطينيين، وتمثلوا كثيراً من دمائهم، وابتلعوا أعداداً منهم؛ حتى أصبحوا هم أنفسهم مجموعة مركبة عبرية بعامة؛ ولكن تلك الجماعات نفسها لم تكن لتخرج عن نفس السلالة

(١) أستاذ الاستشراق والدراسات اليهودية - جامعة الأزهر.

(٢) جذور العنف والإرهاب الصهيوني في فلسطين (دراسة تأصيلية)، د/ محمد مدبولي حبيب، (ص١٠٦١، ١٠٦٢)، مقال بمجلة الأزهر، عدد: جمادي الأولى ١٤٤٥ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٢٣ م.

الجنسية القاعدية المتوسطية؛ ومن ثم لم يغير الاختلاط معها النمط الأساسي لليهود في قليل أو كثير.

فهناك قليل من الجماع عثر عليها في فلسطين -تعود إلى عصر سليمان وبعده- تشير إلى سلالة البحر المتوسط مع قلة نادرة من حالات عرض الرأس، وأهم من ذلك رسوم وتماثيل قدماء المصريين والبابليين التي تحدد كل الجماعات والعناصر التي ذكرنا، ومن بينها يهود فلسطين الأوائل التي لا تختلف عن ملامح العموريين والساميين؛ بينما يبدو الفلسطينيون كالأوروبيين من سلالة البحر المتوسط ببشرة فاتحة اللون، يبدو العموريون طوال الوجوه ببشرة مصفرة وأنوف محدبة، ويبدو الساميون بجباه مائلة، وأنوف مبالغ فيها؛ كأنوف العرب والعراقيين اليوم.

وهذا يعني أن يهود فلسطين أيام داود كانوا سمرًا من سلالة البحر المتوسط، على عدة أنماط؛ واحد منها أفنى الأنف، وإذا أضفنا دلالة التوراة فيمكن أن نردف قصر القامة.

وعلى هذا يمكن القول بأن يهود اليوم يختلفون عن يهود الماضي؛ حيث لم يكن العموريون شقرًا أو حمراء؛ بل صفراء، ولا كان الحثيون أرمنيين بصورة ما؛ بل ليس هناك دليل تاريخي على اختلاط مهم لليهود بهم.

وإذا عقدنا مقارنة بين صفات ولامح يهود فلسطين ويهود اليوم؛ فنجد أن الشائع جدًا عن اليهودي أنه قصير القامة؛ إن لم يكن حقًا كالقزم أحيانًا؛ وهذا صحيح علميًا إلى حد كبير^(١).

(١) انظر: اليهود أنثروبولوجيًا، د/ جمال حمدان، (ص ١١٩-١٢٨).

ثانيًا: حق المسلمين في القدس وفلسطين من منظور الوحيين الشريفين
معلوم أن القرآن الكريم هو كلمة الله الخاتمة للبشرية جمعاء، وأنه المهيمن
على الكتب السابقة، ومصدر الحكم عليها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(١).

وهذا يعني أن كلمة القرآن الكريم في شأن القدس وفلسطين حق لا باطل
فيه، وشهادته في حق هذه البقعة المباركة صدق لا شك فيه، وحكمه في شأنها
عدل لا جور فيه.

وفي ضوء هذه الحقيقة تكشف لنا نصوص الوحيين الشريفين مكانة هذه
البقعة المباركة عند المسلمين؛ حيث إن القدس بصفة خاصة، وفلسطين بصفة
عامة لا يمكن مضاهاتها بأي بقعة من بقاع الأرض بعد الحرم الشريف؛
فمسجدها يشارك المسجد الحرام في قدم النشأة والبناء - وإن كان ثَمَّت أربعين
سنة في سبق المسجد الحرام-؛ فَعَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلَ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ"، قَالَ: قُلْتُ:
ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى"، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: "أَرْبَعُونَ سَنَةً"^(٢).

كما أن القدس وما حولها أرضٌ زكيةٌ، طاهرةٌ، مباركةٌ، جعلها الله منتهى
إسراء نبيه، ومبتدأ معراجهِ إلى السماوات العلا؛ قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى
بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ
آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

(١) [المائدة: ٤٨].

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، (ج ٤/ ص ١٤)، ح: (٣٣٦٦).

(٣) [الإسراء: ١].

وجعلها الله ملتقى الأنبياء والمرسلين بالنبي الخاتم محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في رحلة الإسراء والمعراج؛ حيث صلى بهم إماماً؛ فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "فَحَانتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ" (١).

كما أنها أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين التي توجه إليها رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أول الأمر في الصلاة؛ فَعَنَ الْبَرَاءُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ: "صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ سِنَةً عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكُعْبَةِ" (٢).

وهذا فيه رباط قوى للنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصحابته الكرام، والمسلمون من بعدهم بهذه البقعة الطاهرة المباركة.

كما أن بيت المقدس يشارك الحرمين الشريفين في شِدِّ الرِّحَالِ إلى مسجده المبارك؛ فَعَنَ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: ذكر المسيح ابن مريم، والمسيح الدجال، (ج١/ ١٥٦)، ح: (١٧٢).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، (ج١/ ١٧)، ح: (٤٠)، ومسلم في صحيحه، (ج١/ ٣٧٤)، ح: (٥٢٥)، واللفظ لمسلم.

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجمعة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، (ج٢/ ٦٠)، ح: (١١٨٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الحج، باب: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد (ج٢/ ١٠١)، ح: (١٣٩٧)، واللفظ للبخاري.

وهذا ما جعل المسلمون منذ فجر الإسلام يعاملون القدس معاملة الحرم الشريف؛ فينزهونه، ويحرمون القتال وسفك الدماء فيه^(١).

كما أن القدس وفلسطين أرض المحشر والمنشر؛ فعن مَيْمُونَةَ مَوْلَاةِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ! قَالَ: "أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ، انْثُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ" قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: "فَتُهْدَى لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ"^(٢).

ولأن هذه البقعة المباركة لها ما لها من القداسة والمكانة العظيمة في الإسلام؛ فقد رغب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في الدفاع عنها، ونصرة أهلها، وحماية مقدساتها، وبين أن هؤلاء المناضلين هم أهل الحق عند الله تعالى؛ فعن أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوَّهُمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأَوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَآيَنَ هُمْ؟ قَالَ: "بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ"^(٣).

كل هذه النصوص الشرعية تبين مكانة القدس وفلسطين في الإسلام، وترسخ في نفوس المسلمين أنها بقعة إسلامية خالصة، يدافع عنها المسلم بكل

(١) القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، (ص ٣٩٤) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، باب: ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، (ج ٢/ ص ١٣٤)، ح: (١٤٠٧)، وأبو يعلى في مسنده، (ج ١٢/ ص ٥٢٣)، ح: (٧٠٨٨)، والحديث صحيح.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده، (ج ٣٦/ ص ٦٥٧)، ح: (٢٢٣٢٠)، والحديث صحيح لغيره.

غال ونفيس، ويناضل في سبيل تحريرها من أيدي الغاصبين؛ مهما كانت التضحيات التي تبذل في سبيل ذلك.

ولذلك كان حرص عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على الخروج إلى مدينة القدس في العام السادس عشر من الهجرة ليتسلمها بنفسه، ويبرم الصلح مع سكانها، ويضمن لهم السلامة والأمان مهما كانت عقيدتهم وأفكارهم؛ وهذا ما سمي بعد ذلك بالعهد العمرية.

ولا شك أن خروج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وتسلمه بيت المقدس بنفسه دليل عملي قدمه للأجيال الإسلامية عن أصالة حقهم في القدس، وكشف عن ارتباط الأصول الدينية لهذه المدينة بالدين الإسلامي؛ وهذا يؤكد أن الدفاع عنها هو دفاع عن الدين الإسلامي نفسه^(١).

هذا وقد كشفت العهدة العمرية من جانب آخر نهاية مرحلة من تاريخ القدس وفلسطين وبداية مرحلة أخرى؛ وهى: أنه لا حق لليهود في شيء من القدس وفلسطين؛ حيث طلب أهل القدس أن لا يساكنهم أحد من اليهود في المدينة، وأقرهم عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- على ذلك.

فلو أن هناك من شواهد التاريخ أو أعراف الناس ما يبين أن لليهود حقًا لما طلب أهلها عدم سكناهم بها، ولما جاز لعمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن يستجيب لذلك^(٢).

وهكذا ظلت القدس في أحضان المسلمين منذ أن فتحها الخليفة عمر بن الخطاب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- سنة ١٦هـ أي ما يقرب من خمسة قرون من

(١) القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حُلّة، (صد ٢٠٠).

(٢) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (صد ١٠٦) بتصرف يسير.

الزمان؛ حتى احتلها الصليبيون سنة ٤٨٩هـ، وقاموا بارتكاب الجرائم والمذابح التي لم ينج منها أحد من سكان هذه المدينة؛ أيًا كان دينه. واستمر الوضع على ذلك حتى ظهور القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي الذي قضى على الصليبيين في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ، وأعاد القدس وفلسطين إلى حظيرة المسلمين مرة ثانية.

ومن هنا حظيت القدس بمكانة عظيمة من ملوك الإسلام في الدول المتعاقبة، والعصور اللاحقة؛ كالمماليك، والأتراك العثمانيين حتى ظهرت الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر الميلادي، وأخذت في التخطيط للاستيلاء على القدس، واتخاذها وطنًا لليهود؛ لإقامة دولتهم المزعومة؛ فكان وقوعها تحت الانتداب البريطاني عام ١٩١٧م، والذي ساهم في تسهيل هجرة اليهود في العالم إليها؛ حتى مكّنها منها، وسلّمها لهم، وخرج عنها عام ١٩٤٨م^(١).

ومنذ ذلك التاريخ وهذه البقعة المباركة تتحمل المكائد والتعديات اللاإنسانية على مقدساتها، وأهلها، ونهب ثرواتها ومقدراتها، والعمل المتواصل على تغييرها تغييرًا ديمغرافيًا؛ حتى يتمكن اليهود من إثبات ملكيتها لهم؛ ولكن هيهات هيهات.

فإسلامية القدس مسألة يثبتها القرآن الكريم من خلال تأكيده على أن إبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا؛ بل كان مسلمًا، وأن أحق الناس به هم المتبعون له؛ وليس الصهاينة الذين لا يتبعون نبيًا من أنبيائهم، ويزعمون أنهم أعطوهم الحق في القدس؛ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ

(١) انظر: أطلس فلسطين ١٩١٧ - ١٩٦٦م، سليمان حسين أبو ستة، (ص ٦١).

كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ^(١).

ثم إن الرسول الخاتم حامل إرث الأنبياء جميعاً قد تسلم القدس من الأنبياء والمرسلين حين أسرى به إليه، وصلى بالأنبياء إماماً قبل أن يُعرج به إلى السماوات العُلا، وقد تولى صحابته من بعده قيادة القدس وفلسطين، والعهد العمرية خير شاهد على ذلك، وما فعله صلاح الدين الأيوبي ما هو إلا استرداد لمغصوب^(٢).

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن القرآن الكريم يعلن حقيقة مهمة في هذا المضمار؛ تتمثل في أن الأرض لله يورثها عباده الصالحين الأتقياء؛ قال تعالى: {قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(٣)؛ وهذا ما لم يتوفر لليهود من قريب أو بعيد؛ فهم أساتذة نقض العهود والمواثيق، والتحريف، والتبديل، والتزييف لما نزل عليهم من وحي السماء، وما تواتر من حقائق التاريخ، وهم قادة الخوض في أعراض الأنبياء والمرسلين، وسفك دمائهم.

فذاكرة التاريخ تحفظ لهم خيانة الأمانات، ونقض العهود والمواثيق، واتهام الأنبياء بالزنا، وشرب الخمر، وشتى الموبقات والمحرمات، وتحفظ لهم أكثر من حادثة قتل لأنبيائهم؛ وما زكريا ويحي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- عنا ببعيد.

(١) [آل عمران: ٦٧، ٦٨].

(٢) الصهيونية وعداوة السلم، د/ محمد عبد الرحمن الضويني، (صد٩٩٢) باختصار وتصرف يسير، مقال بمجلة الأزهر، عدد: جمادي الأولى ١٤٤٥هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٢٣م.

(٣) [الأعراف: ١٢٨].

ولا شك أن قوماً بهذه الموصفات الخطيرة لا يؤتمنون شيئاً؛ فضلاً عن بيت المقدس وفلسطين، ولا يخولُ لهم حماية هذه البقعة الطاهرة المباركة، أو الذود عنها.

وهذا يرسخ حقيقة دينية؛ وهى: أن أولى الناس بالقدس وفلسطين هم أمة الإسلام؛ لأنهم اتبعوا جميع الأنبياء والمرسلين، وآمنوا بهم، ولم يفرقوا بين أحد منهم؛ قال تعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ} ^(١)، وقال سبحانه: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} ^(٢).

فضلاً عن كون أمة الإسلام امتداد لما قام به الأنبياء والمرسلون، والخلفاء الراشدون، والقادة والمجاهدون تجاه القدس الشريف من الصيانة والحماية، والدفاع والنصرة، ومواجهة شتى صور الاعتداء عليها، والمحاولات اليائسة لمحو معالمها الأثرية، وخصائصها الإسلامية.

وهذا يعني أن المسلمين هم أولى الناس بالقدس وفلسطين، وأجدر البشر بحمايتها وصيانتها، والمحافظة عليها من كل ما يعمل على تدنيسها، أو محو معالمها وآثارها التي تنطق بقدسيتها، وعظم شأنها ومكانتها.

وجدير بالذكر هنا أن الله قد بين في القرآن الكريم أن مآل بيت المقدس إلى المسلمين، وأنه وقت أن يحققوا العبودية لله تعالى؛ سينهزم اليهود، وتذهب ريحهم؛ قال تعالى: {فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا} (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ

(١) [آل عمران: ٦٨].

(٢) [البقرة: ٢٨٥]

وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنَّ أَحْسَنُكُمْ أَحْسَنُكُمْ لِأَنفُسِكُمْ
وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا
دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا^(١).

يقول الإمام الشعراوي: "نحن الآن ننتظر وعد الله سبحانه، ونعيش على
أمل أن تتصلح أحوالنا، ونعود إلى ساحة ربنا، وعندها سينجز لنا ما وعدنا من
دخول المسجد الأقصى، وتكون لنا الكرة الأخيرة عليهم.

إن تحقيق هذا يتوقف عندما ندخل مع اليهود المعركة على أسس إسلامية
وإيمانية؛ لا على عروبة وعصبية سياسية، لتعود لنا صفة العباد، ونكون أهلاً
لنصرة الله"^(٢).

وهكذا تأكد من خلال نصوص العهد القديم، والقرآن الكريم، والسنة النبوية
أن القدس وفلسطين تتسربل بالعروبة قبل أن يولد كليم الله موسى -عليه
السلام- الذي ينتسب لليهود إليه؛ بل وقبل أبي الأنبياء إبراهيم -عليه السلام-،
وأن هذا الثابت لا يماري فيه إلا حاقد على الإسلام والمسلمين.

(١) [الإسراء: ٥ - ٧].

(٢) الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، (ج٤ / ١٤ ص ٨٣٦٦)، مطابع
أخبار اليوم ١٩٩٧م.

المبحث الثالث: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور عقلي

وأعني بالمنظور العقلي هنا: طرح بعض الأسئلة والاستفهامات التي أجاب التاريخ عنها إجابة وافية وشفافية، ولم يدع لطالب حق سبيل للاعتراض عليها أو رفضها.

السؤال الأول: هل يجوز في شرعية العقل وفي منطق أهله أن تصبح الأرض ملكاً لعابرٍ مرَّ بها، أو لضيف نزل عليها، أو لمستجير لجأ إليها، وطلب الأمان عند أهلها؟^(١).

لا شك أن الإجابة العقلية والمنطقية على هذا السؤال تكمن في أن هذا لا يمكن أن يكون، ولا يجوز بحال من الأحوال؛ إذ كيف يصبح عابر، أو ضيف، أو مستجير وطالب أمان صاحب أرض؛ كما يدّعي الصهاينة بحق القدس وفلسطين؟!.

ومن هنا ينتفي عقلاً ومنطقاً أحقية اليهود في القدس وفلسطين، ويسقط كل ادّعاء أو زعم نادوا به، أو نسجوا حوله الأكاذيب، أو استعطفوا من خلاله أعوانهم في شتى بقاع المعمورة.

السؤال الثاني: هل كون فلسطين كانت في فترة من الزمن مهداً لأنبياء بني إسرائيل يجيز لطائفة من الناس قد تفرقوا بين الأمم، وتقطعت بهم السبل أن يتلمسوا انتساباً إلى أنبياء الله؛ ليغتصبوا الحقوق من أربابها، ويسلبوا الأرض من أيدي أصحابها؟^(٢).

(١) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (ص ٩٨) بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق، (ص ٩٩).

والإجابة على هذا السؤال تكمن في رفض كل ذلك؛ حيث إن كون فلسطين كانت في فترة ما مهذاً لأنبياء بني إسرائيل؛ فإن ذلك لا يُجَوِّزُ لهم الانتساب إلى أنبياء الله؛ ليستولوا على أرض القدس وفلسطين؛ لأن النسبة إلى الأنبياء ليست بادعاء تلاقي الأصول، والعرق، وامتزاج الدماء؛ وإنما كانت قبل كل شيء وراثته الهدى، والاستقامة، وحسن الاتباع لما بلغوه عن الله من حكم وأحكام، والتزام طريقهم فيما أمروا به، ودعوا إليه من محبة ووفاء، وإعطاء الحقوق لأهلها دون بغي أو عدوان^(١).

فالإقامة في بقعة من البقاع لفترة زمنية ما؛ لا تعطي أحقية، ولا تمنح تملكاً؛ وهذا ما شهد به التاريخ، وصدقته الوقائع الكثيرة؛ حيث إن عدداً كبيراً من مرافق الصالحين، وعلماء الأمة وفقهائها لم تكن في أوطانهم التي عاشوا فيها جُلَّ حياتهم؛ بل كان خارجها؛ وهذا لم يعط لأهلهم وذويهم، ولا لبلادهم الأحقية في المطالبة بالتملك في هذه البقاع التي أضحت مرقدًا لأبنائهم وذويهم.

السؤال الثالث: هل أشار إبراهيم -عليه السلام- إلى أرض إسرائيل كموطن تاريخي للشعب اليهودي؟

والجواب عن هذا السؤال يكمن في التأكيد على أن إبراهيم -عليه السلام- لم يُشير على الإطلاق إلى ما أطلق عليه الصهاينة أرض إسرائيل؛ لأن إسرائيل لم يكن قد وُلِدَ بعد؛ فهو حفيد إبراهيم من ابنه إسحاق -عليهم السلام-. كما أن التوراة لم تشر إلا إشارة عابرة إلى أورشليم القدس ترجع إلى زمن إبراهيم (القرن ١٨ ق.م)، تفيد عبادة مالکها وحاكمها ملكي صادق لله العلي، وكيف أنه بارک إبراهيم ودعا له^(٢).

(١) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (ص ٩٩) بتصرف يسير.

(٢) سفر التكوين، (١٤ / ١٨، ١٩).

وهذا يعني أن هذا الكلام من اليهود يعد كذبة فادحة؛ يكشف التاريخ قبحها، ويؤكد إفكها.

السؤال الرابع: هل كانت مدينة القدس قائمة بالفعل قبل مقدم إبراهيم - عليه السلام - إليها أم أنها ظهرت بعد ذهابه إليها؟.

والإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن إبراهيم - عليه السلام - قديم إلى مدينة القدس وهي قائمة بذاتها، عامرة بسكانها الكنعانيين الذين يعرفون بجذورهم العربية قبل مقدم نبي الله إبراهيم - عليه السلام - إليها.

يقول د/ إسماعيل الفتار: "لقد عمرت إيلياء وما حولها بعد ذلك بالكنعانيين؛ وهم قوم من العرب، وحينما نزح إبراهيم - عليه السلام - من موطنه الأصلي في العراق؛ جاء في طريقه إلى شكيم (نابلس)؛ ثم ذهب إلى بيت إيل؛ وهذا يدل على أن المدينة كانت قائمة بالفعل قبل مهد إبراهيم - عليه السلام" (١).

السؤال الخامس: هل قرَّ لإبراهيم قرار في بيت المقدس وفلسطين أم أنه ارتحل إلى أماكن أخرى؟ وما الذي يدل عليه ذلك؟.

يجيب التاريخ عن هذا السؤال فيكشف أن إبراهيم - عليه السلام - لما وصل إلى بيت إيل لم يستقر هناك؛ وإنما ارتحل إلى أماكن كثيرة؛ ومنها مصر، ثم عاد ثانية.

وهذا يدل على أن إبراهيم - عليه السلام - كان غريباً على أرض القدس وفلسطين، ونزل على أهلها ضيفاً؛ ولم يكن قطُّ من سكانها الأصليين؛ وهذا ما أكدته نصوص العهد القديم في مواضع كثيرة (٢).

(١) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (ص ١٠٠).

(٢) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (ص ١٠٠) بتصرف يسير.

فقد جاء في سفر التكوين: "أنه لما صارت الشمس إلى المغيب وقع على إبرام (إبراهيم) سبات، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه؛ فقال لإبرام: اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم؛ فيذلونهم أربعمئة سنة" (١).

وفيه كذلك: "وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أيامًا كثيرة" (٢)، ويحكي عن وضع إبراهيم بعد موت سارة؛ قائلاً: "فأتى إبراهيم من أمام ميتة، وكلم بني حثّ قائلاً: أنا غريب ونزيل عندكم، أعطوني ملك قبر معكم؛ لادفن ميتي من أمامي" (٣).

السؤال السادس: هل بقيت ذرية إبراهيم في أرض فلسطين أم نزحوا عنها؟.

والحق أنهم نزحوا عنها بعد إبراهيم بقيادة حفيده يعقوب على إثر مجاعة وقحط وجفاف؛ فحضروا إلى مصر، وأقاموا في جوار يوسف -عليه السلام-، في عهد حكم الهكسوس لمصر، وبعد مدة من الزمن تناسلوا فيها، وكثر عددهم، وظهر منهم سوء الطوية نحو المصريين الذين أكرموا وفادتهم؛ فبدأ المصريون يتيقظون لهم، ويضيقون عليهم؛ حتى رحلوا عن مصر مع نبي الله موسى -عليه السلام-، وقد أراد لهم أن يدخلوا الأرض المقدسة؛ فأبو ذلك، وامتنعوا من دخولها، وجبئوا عن مجرد دخول بابها، وقالوا ما حكاه القرآن؛ يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَقَوْمِ

(١) سفر التكوين، (١٥ / ١٣).

(٢) سفر التكوين، (٢١ / ٣٤).

(٣) سفر التكوين، (٢٣ / ٣).

الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ^(١) (٢).

وهكذا تبين من خلال المنطق القويم والعقل المستقيم أن فلسطين أرض عربية خالصة؛ ليس لليهود فيه ذرة من تراب كما يدعون؛ وهذا ما تطابقت عليه كلمة المؤرخين المنصفين، ونصوص العهد القديم عند اليهود، والقرآن والسنة عند المسلمين.

(١) [المائدة: ٢٤ - ٢٦].

(٢) رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، (ص ١٠٢) بتصرف يسير.

الخاتمة

وتشتمل على النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج

- ١- تبين من خلال الحقائق التاريخية المتواترة أن عروبة القدس تربو على ستة آلاف سنة، حيث بناها الكنعانيون النازحون من الجزيرة العربية.
- ٢- تبين من خلال الحقائق التاريخية المتواترة أن وجود اليهود بالقدس وفلسطين على عهد داوود وسليمان -عليهما السلام- كان وجود عارضاً وطارئاً؛ حيث لم يربو على أربعة قرون من الزمان.
- ٣- تبين من خلال نصوص العهد القديم أنه لا حق لليهود في القدس وفلسطين من قريب أو بعيد، وأنها كانت أرض غربة لأنبيائهم الذين ينتسبون إليهم.
- ٤- تبين أن العرب الكنعانيين هم بناءة القدس الأوائل قبل وجود موسى -عليه السلام-، وظهر ديانته بثلاثة آلاف عام.
- ٥- تبين من خلال الأدلة العقلية والمنطقية زيف جميع الادعاءات اليهودية حول أحقيتهم في القدس وفلسطين، وبطلان زعمهم بأنها أرض الميعاد لأنبيائهم، ولهم من بعدهم.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

- ١- أوصي الساسة، والدبلوماسيين، وسفراء الدول العربية والإسلامية بالقراءة الجادة، والثقافة الواسعة حول شخصية

اليهود، والتعرف على صفاتهم الحقيقية؛ حتى يدركوا طبيعتهم،
ويتحاوروا معهم من منطلق معرفتهم العميقة بهم.

٢- أوصي بترجمة الكتابات الإسلامية المعاصرة حول القدس
وفلسطين إلى اللغات الحيّة، والعمل على إرسالها إلى المكتبات
العامة، ودور الثقافة بالعالم.

٣- أوصي القائمين على الفن بالمساهمة في نصره القدس
وفلسطين من خلال أعمال دراميّة تبين للمشاهدين حقيقة
الصراع بين المسلمين واليهود، وتكشف للأجيال الصاعدة
بالأدلة والبراهين كذب اليهود وافترائهم.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم - سبحانه من أنزله -

- ١- أطلس فلسطين ١٩١٧ - ١٩٦٦م، سليمان حسين أبو ستة، هيئة أرض فلسطين - لندن، ط: الأولى ٢٠١١م.
- ٢- البحث العلمي أساليبه النظرية وممارسته العملية، د/ رجاء وحيد دويدري، دار الفكر - بيروت، ط: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٣- بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ، دار الهدى - كفر قرع ١٩٩١م.
- ٤- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د/ محمد سيد طنطاوي، دار الشروق بالقاهرة، ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥- تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الفكر العربي، ط: الرابعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- ٦- تاريخ القدس، أ/ عارف باشا العارف، دار المعارف بمصر، بدون تاريخ.
- ٧- التاريخ اليهودي العام، د/ صابر طعيمة، دار الجيل - بيروت، ط: الثالثة ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- ٨- تاريخ فلسطين القديم (١٢٢٠ق.م - ١٣٥٩م) منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ظفر الإسلام خان، دار النفائس - بيروت، ط: الثالثة ١٩٨١م.
- ٩- تاريخ فلسطين قبل الميلاد، هشام محمد أبو حاكم، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية - عمان، ط: الأولى ٢٠٠٥م.
- ١٠- التلمود تاريخه وتعاليمه، ظفر الإسلام خان، دار النفائس، ط: الثامنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- ١١- جذور العنف والإرهاب الصهيوني في فلسطين (دراسة تأصيلية)، د/ محمد مدبولي حبيب، مقال بمجلة الأزهر، عدد: جمادي الأولى ١٤٤٥ هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٢٣ م.
- ١٢- حاضر العالم الإسلامي د/ جميل عبد الله المصري، بدون.
- ١٣- الخواطر، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨ هـ)، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧ م.
- ١٤- رحلة الإسراء تأكيد لعروبة القدس وحرمة الأقصى، د/ إسماعيل الدفتار، هدية مجلة الأزهر لشهر رجب ١٤٤٣ هـ - فبراير ٢٠٢٢ م.
- ١٥- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحيمري (المتوفى: ٩٠٠ هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ببيروت، مطابع دار السراج، ط: الثانية ١٩٨٠ م.
- ١٦- سفر التكوين.
- ١٧- سفر القضاة.
- ١٨- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣ هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.
- ١٩- سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين في النصف الأول من القرن العشرين، د/ حسن صبري الخولي، دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٠ م.
- ٢٠- السير السليم في يافا والرملة وأورشليم، للآباء الفرنسيين، طبع في أورشليم بمطبعة الآباء الفرنسيين سنة ١٨٩٠ م.
- ٢١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: أولى ١٤٢٢ هـ.

٢٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، بدون تاريخ.

٢٣- الصهيونية وعداوة السلم، د/ محمد عبد الرحمن الضويني، مقال بمجلة الأزهر، عدد: جمادي الأولى ١٤٤٥هـ - نوفمبر/ ديسمبر ٢٠٢٣م.
٢٤- عدوان اليهود على المقدسات الإسلامية، الشيخ/ عبد الحميد السائح، بحث ضمن أبحاث كتاب مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية السادس ١٩٧١م.

٢٥- العرب واليهود في التاريخ (حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الآثارية)، د/ أحمد سوسة، (ص٢٣٢)، العربي للإعلان والنشر والطباعة، ط: الثانية، بدون تاريخ.

٢٦- فلسطين أرض الحضارات، د/ شوقي شعث، دار الأوائل للنشر والتوزيع - دمشق، ط: الأولى ٢٠٠٠م.

٢٧- فلسطين من تدمير الهيكل والشتات الأكبر إلى ظهور الصهيونية (٧٠م - ١٨٩٧م)، حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ٢٠٠٢م.

٢٨- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط: الثامنة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٩- القدس الخالدة، د/ عبد الحميد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠م.

- ٣٠- القدس الشريف (حقائق التاريخ وآفاق المستقبل)، د/ محمد علي حُلة، بدون.
- ٣١- القدس بين اليهودية والإسلام، د/ محمد عمارة، هدية مجلة الأزهر لشهر شعبان ١٤٣٧هـ.
- ٣٢- القدس عربية إسلامية، د/ سيد فرج راشد، دار المريخ للنشر بالرياض ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٣٣- القدس في الوثائق المصرية القديمة .. دراسة تاريخية تعكس الأهمية المكانية والروحية في الألف الأول قبل الميلاد - ضمن ندوة (القدس عبر عصور التاريخ)، علي أحمد الشريف، منشورات اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ٢٠١٠م.
- ٣٤- القدس في ضوء العقيدة الإسلامية، عز الدين الخطيب التميمي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية بالملكة الأردنية الهاشمية، بدون تاريخ.
- ٣٥- القدس مدينة الله أم مدينة داود، د/ حسن ظاظا، مطبعة جامعة الاسكندرية عام ١٩٧٠م.
- ٣٦- المسالك والممالك، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ)، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- ٣٧- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٣٨- مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث بالقاهرة، ط: أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

- ٣٩- معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ط: الثانية ١٩٩٥م.
- ٤٠- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي الحربي (المتوفى: ٢٠١٠هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة، ط: الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٤١- مقدمة في منهج البحث العلمي، د/ رحيم يونس كرو العزاوي، دار دجلة بعمان، ط: الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٤٢- الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: ٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي، بدون تاريخ.
- ٤٣- مناهج البحث العلمي، د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات بالكويت، ط: الثالثة ١٩٧٧م.
- ٤٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د/ مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الرابعة ١٤٢٠هـ.
- ٤٥- اليهود أنثروبولوجيًا، د/ جمال حمدان، تقديم د/ عبد الوهاب المسيري، دار الهلال، العدد: (٥٤٢)، رمضان/ فبراير ١٩٩٦م.

SOURCE AND REFERENCES

The Holy Quran – Glory be to the One who revealed it.

1. **Atlas of Palestine 1917–1966**, Suleiman Hussein Abu Sitta, Palestine Land Society – London, 1st Edition, 2011.
2. **Scientific Research: Its Theoretical Methods and Practical Application**, Dr. Raja Wahid Dweidari, Dar Al-Fikr – Beirut, 1st Edition, 1423 AH / 2002 CE.
3. **Our Homeland Palestine**, Mustafa Murad Al-Dabbagh, Dar Al-Huda – Kafr Qara, 1991.
4. **The Israelites in the Quran and Sunnah**, Dr. Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Al-Shorouk – Cairo, 2nd Edition, 1420 AH / 2000 CE.
5. **The History of Pre-Islamic Religious Thought**, Muhammad Ibrahim Al-Fayoumi (d. 1427 AH), Dar Al-Fikr Al-Arabi, 4th Edition, 1415 AH / 1994 CE.
6. **The History of Jerusalem**, Aref Pasha Al-Aref, Dar Al-Ma'arif – Egypt, no date.
7. **General Jewish History**, Dr. Saber Tuaima, Dar Al-Jil – Beirut, 3rd Edition, 1411 AH / 1991 CE.
8. **Ancient History of Palestine (1220 BCE – 1359 CE): From the First Jewish Invasion to the Last Crusader Invasion**, Zafarul Islam Khan, Dar Al-Nafaes – Beirut, 3rd Edition, 1981.
9. **Pre-Christian Palestine**, Hisham Muhammad Abu Hakmeh, Dar Al-Jaleel for Publishing and Palestinian Studies – Amman, 1st Edition, 2005.
10. **The Talmud: Its History and Teachings**, Zafarul Islam Khan, Dar Al-Nafaes, 8th Edition, 1423 AH / 2002 CE.
11. **The Roots of Zionist Violence and Terrorism in Palestine (A Fundamental Study)**, Dr. Muhammad Madbouli Habib, article in Al-Azhar Magazine, Issue: Jumada Al-Awwal 1445 AH – November/December 2023.
12. **The Contemporary Muslim World**, Dr. Jamil Abdullah Al-Masri, no date.
13. **Al-Khawatir (Reflections)**, Muhammad Metwalli Al-Shaarawi (d. 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press, 1997.
14. **The Isra Journey: A Confirmation of Jerusalem's Arab Identity and the Sanctity of Al-Aqsa**, Dr. Ismail Al-Daftar, Al-Azhar Magazine Gift, Rajab 1443 AH – February 2022.

15. **Al-Rawd Al-Mu'tar fi Khabar Al-Aqtar**, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul-Mun'im Al-Himyari (d. 900 AH), edited by: Ihsan Abbas, Nasser Foundation for Culture – Beirut, Dar Al-Siraj Printing, 2nd Edition, 1980.
16. **The Book of Genesis.**
17. **The Book of Judges.**
18. **Sunan Ibn Majah**, Abu Abdullah Muhammad bin Yazid Al-Qazwini (Ibn Majah) (d. 273 AH), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiya, no date.
19. **Colonial and Zionist Policies Towards Palestine in the First Half of the Twentieth Century**, Dr. Hassan Sabri Al-Khouli, Dar Al-Ma'arif – Cairo, 1970.
20. **The Sound Guide in Jaffa, Ramla, and Jerusalem**, The French Fathers, printed in Jerusalem at the French Fathers' Press, 1890.
21. **Sahih Al-Bukhari**, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Ju'fi, edited by: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Tawq Al-Najah, 1st Edition, 1422 AH.
22. **Sahih Muslim**, Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushayri Al-Nisaburi (d. 261 AH), edited by: Muhammad Fuad Abdul-Baqi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi – Beirut, no date.
23. **Zionism and Hostility to Peace**, Dr. Muhammad Abdulrahman Al-Duwaini, article in Al-Azhar Magazine, Issue: Jumada Al-Awwal 1445 AH – November/December 2023.
24. **Jewish Aggression Against Islamic Holy Sites**, Sheikh Abdul Hamid Al-Sayeh, research paper presented at the Sixth Islamic Research Academy Conference, 1971.
25. **Arabs and Jews in History: Historical Facts Revealed by Archaeological Discoveries**, Dr. Ahmed Sussa, (p. 232), Al-Arabi for Advertising, Publishing, and Printing, 2nd Edition, no date.
26. **Palestine: The Land of Civilizations**, Dr. Shawqi Shaath, Dar Al-Awael for Publishing and Distribution – Damascus, 1st Edition, 2000.
27. **Palestine from the Destruction of the Temple and the Great Diaspora to the Emergence of Zionism (70 CE – 1897 CE)**, Hussein Sharif, Egyptian General Book Organization – Cairo, 2002.
28. **Al-Qamous Al-Muheet (The Comprehensive Dictionary)**, Majd Al-Din Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub Al-Firuzabadi (d. 817 AH), edited by: Heritage Verification Office at Al-Risalah Foundation, Al-

- Risalah Foundation for Printing, Publishing, and Distribution – Beirut, 8th Edition, 1426 AH / 2005 CE.
29. **Eternal Jerusalem**, Dr. Abdul Hamid Zayed, Egyptian General Book Organization, 2000.
 30. **Jerusalem: Facts of History and Future Prospects**, Dr. Muhammad Ali Hullah, no date.
 31. **Jerusalem Between Judaism and Islam**, Dr. Muhammad Amara, Al-Azhar Magazine Gift, Sha'ban 1437 AH.
 32. **Jerusalem: Arab and Islamic**, Dr. Sayed Farag Rashid, Dar Al-Mareekh – Riyadh, 1406 AH / 1986 CE.
 33. **Jerusalem in Ancient Egyptian Documents: A Historical Study Reflecting Its Spatial and Spiritual Significance in the First Millennium BCE** – part of the symposium *Jerusalem Throughout History*, Ali Ahmed Al-Sharif, Union of Arab Historians – Cairo, 2010.
 34. **Jerusalem in Light of Islamic Doctrine**, Ezzeddine Al-Khatib Al-Tamimi, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Jordan, no date.
 35. **Jerusalem: City of God or City of David?**, Dr. Hassan Zaza, Alexandria University Press, 1970.
 36. **Al-Masalik wa Al-Mamalik (The Roads and Kingdoms)**, Abu Ubayd Abdullah bin Abdulaziz Al-Bakri Al-Andalusi (d. 487 AH), Dar Al-Gharb Al-Islami, 1992.
 37. **Musnad Abu Ya'la**, Abu Ya'la Ahmad bin Ali bin Al-Muthanna bin Yahya bin Isa bin Hilal Al-Tamimi Al-Mawsili (d. 307 AH), edited by: Hussein Salim Asad, Dar Al-Ma'mun for Heritage – Damascus, 1st Edition, 1404 AH / 1984 CE.
 38. **Musnad Ahmad**, Ahmad bin Muhammad bin Hanbal Al-Shaibani (d. 241 AH), edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Dar Al-Hadith – Cairo, 1st Edition, 1416 AH / 1995 CE.
 39. **Mu'jam Al-Buldan (Geographical Dictionary)**, Shihab Al-Din Yaqut bin Abdullah Al-Rumi Al-Hamawi (d. 626 AH), Dar Sader – Beirut, 2nd Edition, 1995.
 40. **Dictionary of Geographical Landmarks in the Prophet's Biography**, Aatiq bin Ghaith bin Zuweir Al-Baladi Al-Harbi (d. 2010), Dar Makkah for Publishing and Distribution – Makkah, 1st Edition, 1402 AH / 1982 CE.
 41. **Introduction to Research Methodology**, Dr. Rahim Younis Karo Al-Azzawi, Dar Dajla – Amman, 1st Edition, 1429 AH / 2008 CE.
 42. **Al-Milal wa Al-Nihal (Religions and Sects)**, Abu Al-Fath Muhammad

- bin Abdul Karim Al-Shahrastani (d. 548 AH), Al-Halabi Foundation, no date.
43. **Scientific Research Methodologies**, Dr. Abdul Rahman Badawi, Kuwait Publications Agency, 3rd Edition, 1977.
44. **The Concise Encyclopedia of Religions, Sects, and Contemporary Parties**, World Assembly of Muslim Youth, supervised by Dr. Mani bin Hammad Al-Juhani, 4th Edition, 1420 AH.
45. **Jews from an Anthropological Perspective**, Dr. Gamal Hamdan, foreword by Dr. Abdel Wahab El-Messiri, Dar Al-Hilal, Issue (542), Ramadan / February 1996.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع	رقم
٣٠٧٨	الملخص باللغة العربية.	١
٣٠٧٩	Abstract	٢
٣٠٨٠	المقدمة	٣
٣٠٨١	أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٤
٣٠٨٢	الدراسات السابقة	٥
٣٠٨٢	منهج الدراسة	٦
٣٠٨٤	تساؤلات البحث	٧
٣٠٨٥	خطة البحث	٨
٣٠٨٦	التمهيد: التعريف بالقدس وفلسطين	٩
٣٠٩٣	خريطة فلسطين العربية قبل الاحتلال الصهيوني لها عام ١٩٤٨م	١٠
٣٠٩٤	المبحث الأول: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور تاريخي	١١
٣٠٩٥	أولاً: تأكيد عروبة القدس من خلال أسمائها عبر التاريخ	١٢
٣١٠٠	ثانياً: تأكيد عروبة فلسطين من خلال اسمها وتاريخ ظهوره	١٣
٣١٠٢	ثالثاً: تأكيد عروبة القدس من خلال شواهد أثرية فيها	١٤
٣١٠٤	رابعاً: تأكيد عروبة القدس وفلسطين من خلال أسماء اليهود عبر التاريخ	١٥
٣١٠٨	خامساً: تأكيد عروبة القدس من خلال تاريخ دخول اليهود إليها	١٦
٣١١٢	سادساً: تأكيد عروبة القدس وفلسطين من خلال علاقة اليهود بها	١٧

٣١١٤	المبحث الثاني: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور ديني	١٨
٣١١٤	أولاً: حق العرب في القدس وفلسطين من منظور العهد القديم	١٩
٣١٢٢	ثانياً: حق المسلمين في القدس وفلسطين من منظور الوحيين الشريفيين	٢٠
٣١٣٠	المبحث الثالث: حق العرب والمسلمين في القدس وفلسطين من منظور عقلي	٢١
٣١٣٥	الخاتمة	٢٢
٣١٣٥	النتائج والتوصيات	٢٣
٣١٣٧	فهرس المصادر والمراجع	٢٤
٣١٤٦	فهرس الموضوعات	٢٥

تم بحمد الله تعالى

